الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف–المسيلة –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قســـــــم: التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 1335080044

الكتابات التاريخية عند الشيخ أحمـــــد توفيـــــق المـــدني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:

- بلقاسم برابح
-

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
أبو بكر الصديق حميدي	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	رئيساً
عبد القادر خليفي	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	مشرفاً ومقرراً
آمال معوشي	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	ممتحناً

السنة الجامعية :1438هـ -1439 هـ /2017-2018م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف–المسيلة –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قســـــــم: التاريخ
الرقم التسلسلي:.....
رقم التسجيل: 1335080044

الكتابات التاريخية عند الشيخ أحمـــــد توفيـــــق المـــدني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:

- بلقاسم برابح

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
أبو بكر الصديق حميدي	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	رئيساً
عبد القادر خليفي	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	مشرفاً ومقرراً
آمال معوشي	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	ممتحناً

السنة الجامعية :1438هـ -1439 هـ / 2017-2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إهداء

أهدي هذا العمل
المتواضع إلى روح المؤرخ
أحمد توفيق المدني رحمه
الله وطيب مثواه

شكر وعرفان

الحمد و الشكر لله عزّ وجلّ الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع ، ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور" عبد القادر خليفي " ، الذي صبر علينا وحرص على توجيهنا وإرشادنا طيلة فترة إنجاز هذا العمل وعمل على تصحيحه عدة مرات .

كما نتقدم بالشكر الخالص إلى كل أساتذة قسم التاريخ وإلى كل عمال مكتبة القسم ، بالإضافة إلى طاقم متحف المجاهد بالمسيلة ، كما لا يفوتنا شكر كل الأصدقاء الذين مدو لنا يد المساعدة .

قائمة المختصرات

الاختصار	ما يعنيه
ط	الطبعة
موفم	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
ت ج	ترجمة
ج ت	جمع وتحقيق

مقدمة

مقدمة:

عرفت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية العديد من المؤرخين ، الذين تركوا بصمات واضحة في مسار الحركة الوطنية بأشكالها الثقافية والسياسية المختلفة

ولقد عكف هؤلاء خلال هذه الحقبة الحرجة من التاريخ الجزائري على تدوين تاريخ بلادهم لأسباب شتى ، فظهرت كتابات كثيرة في هذا المجال ، وإن تفاوتت في قيمتها العلمية وأهميتها التاريخية ولكنها كتابات عبرت عن تصورات كُتابها وآرائهم وهي مصادر محلية لا يمكن الاستغناء عنها ، بحجة خضوعها لمنهج البحث الأكاديمي ، ونشير في هذا المجال إلى أن الكتابات التاريخية الجزائرية تعرضت منذ ظهورها لحملات من التشويه والمسخ من قبل الكتاب الفرنسيين وحتى بعض الأقلام الجزائرية التي إتهمت هؤلاء المؤرخين الجزائريين بالتقصير وغياب المنهجية في كتاباتهم التاريخية .

ومن هذا المنطلق فإن موضوع الكتابات التاريخية يكتسي أهمية بالغة ، إذ أنه يشكل جزءاً هاماً من التاريخ الثقافي لهذه الأمة والتأكيد على الهوية الوطنية والرد على شبهات الكتابات الاستعمارية ، ولذا رأيت من الواجب المساهمة في تسليط الضوء على هذا الجانب الهام والمنسي من تاريخنا الوطني ، وهنا تتجلى أهمية الموضوع ، فإنه يعالج شخصية لها إسهاماتها الكبيرة في التدوين التاريخي ، في الفترة الاستعمارية وحتى بعد الاستقلال، وإنطلاقاً مما ذكرت جاء بحثي هذا المسمى "الكتابات التاريخية للشيخ أحمد توفيق المدني" ، فهو أحد الذين برزت كتاباتهم في فترة حرجة جداً من تاريخ الجزائر، كما أن أعماله المكتوبة تتميز بالثراء و التنوع والشمولية .

<u>أسباب اختيار الموضوع:</u>

ساهمت عوامل عديدة في دفعي إلى اختيار هذا الموضوع مجالاً للبحث أهمها:

1. الرغبة الشخصية في البحث عن تراجم الأعلام والشخصيات.
2. الكشف عن حقيقة الكفاح بالقلم للمحافظة على الهوية الجزائرية.
3. الرغبة في فحص المقولة التي تقول أن الجزائريين لم يساهموا إلا بالنزر القليل في كتابة تاريخ بلادهم وإن كل الفضل يعود إلى الكتاب الفرنسيين.
4. تأثرنا بهذه الشخصية الوطنية التي عاشت فترة الاحتلال والاستقلال وساهمت في ميادين نضالية متنوعة.

إشكالية البحث:

وسأحاول في هذه المذكرة الإجابة عن جملة من التساؤلات من خلال فصول البحث ومباحثه وجاءت الإشكالية كالتالي:

- ماهي العوامل التي أثرت في تشكيل شخصية أحمد توفيق المدني، وسقلت توجهه التاريخي .
- إلى أي مدى جسد المدني التواصل بين الكفاحيين الجزائري والتونسي.
- ماهي الأدوار التي لعبها المدني في الجزائر المستعمرة والجزائر المستقلة .
- فيما تمثلت إسهاماته في التدوين للتاريخ الجزائري .
- ماهي الأبعاد التي أعطاها من خلال الكتابات التاريخية .
- ماهي وجهة نظر الباحثين والكتاب حول كتاباته التاريخية .

حدود الدراسة:

إن المرحلة التي أتناولها بالدراسة منحصرة في فترة مابين 1899-1983 وهي الفترة المحددة بميلاد المدني بتونس إلى غاية وفاته في الجزائر ، هذه الفترة جمعت مرحلة الاستعمار و الاستقلال .

مناهج البحث:

وللإمام بأطراف هذا الموضوع وظفتُ المناهج العلمية التالية:

- المنهج التاريخي واستعنت بالمنهج الوصفي: وهو الذي يهتم بوصف الأحداث وتسلسلها كرونولوجياً في الزمان والمكان وقد اعتمدت عليه في استعراض حياة أحمد توفيق المدني وإرثه التاريخي.

- المنهج التحليلي: وهو الذي سلكته لمحاولة إستقراء المادة الخبرية التي تضمنتها هذه الكتابات ، والخروج منها بفوائد تثري البحث التاريخي .

- المنهج المقارن: وقد وظفته في عقد بعض المقارنات والمواقف بين المترجم له وبعض معاصريه .

الصعوبات المعترضة:

ومن الصعوبات التي واجهتني في عملي هي كتالي :

- قلة المادة العلمية التي تتحدث عن حياة أحمد توفيق المدني خاصة في تونس .
- ضيق الوقت بالمقارنة مع الموضوع المدروس .
- صعوبة الإلمام بكل المحتوى وتلخيص كتب المدني في عدد من الصفحات .

وصف لأهم مصادر البحث ومراجعه:

ولإنجاز هذه الدراسة إعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة أما فيما يخص المصادر فكان من أبرزها مؤلفات المؤرخ أحمد توفيق المدني من بينها مذكراته حياة كفاح بأجزائها الثلاثة ، والتي تضمنت سيرته الذاتية بمختلف تفاصيلها منذ نشأته في تونس ، وكذا نشاطه ونفيه ودوره في المساهمة في الحياة الفكرية في الجزائر إلى غاية الإستقلال ، كما إعتمدت كذلك على كتاب الجزائر الذي أفادني في نظرته لهوية تاريخنا الحديث والمعاصر .

أما بخصوص المراجع التي إعتمدت عليها في هذا البحث فكان من بينها كتابان لعبد الكريم بوصفصاف ، وهما "جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية" ، و"جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات

الجزائرية الأخرى" ، والذي أفادني في مسألة الجمعية ونشاط المدني فيها ، كذلك الأوضاع السائدة في الجزائر قبل النهضة ، كما إعتمدت على كتاب لمحمد الصالح الجابري "النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962 " ، والذي أفادني في عرض لجانب مهم من نشاط المدني بتونس وخاصة الكتابة الصحفي وإبراز ردود الأفعال على قرار إبعاده عام 1925م ، وكذلك كتاب تاريخ الجزائر الثقافي الجزء السابع لمؤلفه أبي القاسم سعد الله والذي تناول بعض مؤلفات المدني وإن كانت باختصار.

كما إعتمدت على رسالة ماجستير بعنوان "أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر1899-1983" ، التي قدمها الباحث عبد القادر خليفي ، وجاءت كمساهمة في التاريخ الثقافي و الفكري ، بإعتبار أن أحمد توفيق المدني من رواد الحركة الإصلاحية وسياسي ناشط ، ومؤرخ له الفضل السبِق في تأسيس لمدرسة تاريخية وطنية ، لقد أفادتني هذه الرسالة خاصة في الفصل الأول والثاني من المذكرة .

ولمعالجة هذه الإشكالية وتبعاً لما توفر لنا من مادة علمية قمنا بضبط خطة تتشكل من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

حيث تطرقت في المقدمة إلى التعريف بالموضوع وإبراز معالمه ، ثم جاء الفصل الأول بعنوان "حياة أحمد توفيق المدني بتونس" ، حيث تكلمت فيه عن شخصية المدني والبيئة الإسلامية التي نشأ فيها والتي حددت توجهاته ، وأهم نشاطاته التي قام بها في تونس إلى غاية نفيه إلى الجزائر وأهم ردود الأفعال على قرار إبعاده .

أما الفصل الثاني جاء بعنوان "المدني والتحولات الثقافية والسياسية بالجزائر" حيث وضحت فيه مساهمة المدني في النهضة الثقافية بالجزائر ، وكذا نشاطه في

الحركة الوطنية ، وأهم المناصب التي تقلدها في الجزائر قبل وبعد الإستقلال إلى غاية وفاته .

بينما خصصت الفصل الثالث المعنون بـــ "الكتابات التاريخية عند المدني" فوضحت فيه مفهومه التاريخي ، بالإضافة إلى عرض لأهم منتجاته الفكرية وآراء الدارسين على أعماله المكتوبة .

وأنهيتُ دراستي بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها ، ودعمت بحثي هذا بمجموعة من الملاحق ذات صلة بالموضوع بالإضافة إلى فهرس للأعلام والبلدان ، وفهرس الموضوعات .

الفصل الأول:

حياة أحمد توفيق المدني بتونس 1899-1925م

المبحث الأول: المولد والنشأة

المبحث الثاني: تعلمه وثقافته

المبحث الثالث: نشاطه الفكري والسياسي 1915-1925م

المبحث الأول : المولد والنشأة

ولد أحمد توفيق المدني في تونس العاصمة يوم 01 نوفمبر 1898 ، من أسرة جزائرية مهاجرة إلى تونس إثر إخفاق ثورة المقراني 1871 بالجزائر[1] .

ولد أبوه محمد بن أحمد بن محمد المدني القبي الغرناطي الأصل عام 1852 وكان من السادة الأشراف ، حيث تلقى علومه بالجامع الكبير ، أما جده فقد شغل منصب أمين الأمناء أي شيخ بلدية الجزائر العاصمة [2].

أما والدته فهي عائشة بنت عمر بويراز، إبنة المجاهد مصطفى بويراز الذي كان قائداً لفرسان الجزائر في معركة سطاوالي الشهيرة ، وجاءت عائلة أمه من تركيا إلى الجزائر أوائل القرن التاسع عشر وإستقرت بالجزائر[3].

والحقيقة أن عائلة المدني بفرعيها (المدني ، وبويراز) من العائلات التي شردها الإستعمار الفرنسي في فترة مقاومة المقراني والحداد ، فإختارت الهجرة خارج الوطن وكانت تونس البلد المختار لهاتين العائلتين[4] .

إلتقت العائلة بأسرة الشيخ عمر بويراز الجد بالأم لأحمد توفيق المدني حيث تزوجت أمه عائشة وعمرها ستة عشر سنة مع أبيه محمد وهو في سن يزيد عن الأربعين سنة[5] .

---

[1]-عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،2006 -2007 ، ص 48.

[2]-محمد بوطيبي ، " دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية في مطلع القرن العشرين –أحمد توفيق المدني أنموذجا" مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 3 ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الوادي ، ديسمبر 2013 ، ص 41 .

[3]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 49.

[4]-المرجع نفسه ، ص 89 .

[5]-محمد بوطيبي ، المرجع السابق ، ص 42 .

عاش المدني في تونس في أسرة إسلامية متكونة من أربعة إخوة وهم ثلاث ذكور الهادي[1]، وأحسن ومحمد علي ، وبنت واحدة تدعى خديجة[2].

يعتبر المناخ العائلي للمدني هو المدرسة الأولى التي إحتضنته وهو صغير حيث يقول في هذا الصدد[3] :« كانت الحياة في منزل فخم ، جمع الأب والإبن والأم حياة ناعمة سعيدة» ، حيث أن البيئة الأسرية لمترجمنا يغمرها الشعور الديني والإحساس الوطني والإيمان بلغة القرآن الكريم ، هذا بالإضافة إلى ما عانته الأسرة من إرهاق إستعماري في الحقبة الماضية ، والذي سوف يلعب دوراً بارزاً في بلورة شخصية المدني الوطنية[4] .

كما لعبت الأم دورا كبيراً في رعايته وتربيته تربية إسلامية صادقة ، وتنهاه عن المخالطة السيئة وما يجرها من إنحراف ويقول المدني في هذا الصدد[5] : « بأنه لم يكن يلعب مع الأطفال وكان يسمع من وراء الباب لغطهم وصراخهم وما يقولوا من بذئ الكلام ، كما إجتهدت والدته في تعليمه بعض سور القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية » .

المبحث الثاني : تعلمه وثقافته

بدأ أحمد توفيق المدني تعليمه في وقت مبكر ، فكانت البدايات الأولى من تعليمه على يد أمه عائشة التي كانت تبذل جهداً في تحفيظه القرآن والأحكام الملقنة شفهيا ، وإضافة إلى أن عائلته كانت على درجة كبيرة من العلم والمعرفة وكان والده يصطحبه معه إلى الصلاة ويحدثه في الحكمة والإرشاد ، ويحكي له عن جرائم

---

[1]-ولد عام 1318 هـ الموافق لـ 1900 م ، حيث نشأ في جو إسلامي وتحددت شخصيته في إطار الخشية من الله والأخلاق الكريمة وكان من كبار الشعراء التونسيون له ديواني شعري ، توفي عام 1921 ، للمزيد أنظر : محمد صالح الصديق ، شخصيات فكرية وأدبية ، ط1 ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ، ص 319 .

[2]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 50

[3]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح (مذكرات) ، ج1 ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 ،ص 39 .

[4]- محمد الصالح الصديق ، أعلام من المغرب العربي ، ج3 ، ط2 ، موفم النشر ، الجزائر ، 2002 ، ص ص 183-187 .

[5]-أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق ، ص 39 .

الإستعمار الفرنسي في الجزائر ، وعلى كل حال فإنه أخذ دروسه الأولى من وسطه العائلي[1] .

وما إن بلغ سن التمييز حتى أدخله والده المدرسة القرآنية ويصف المدني دخوله الأول قائلاً[2] : « ذهب بي الوالد يوماً إلى الكتاب وقد بلغت الخامسة فهش له المؤبد وبَش ، وقام له تحية إجلال وتقدير والصبيان مندهشين ... أما أنا فتركز نظري على ما لست أنساه مجموعة من العصي المختلفة طولاً وقصراً ، ورقة وغلظا مخصصة للتأديب» ، فتعلم القراءة والكتابة ، والقرآن الكريم والدين الإسلامي لتهيئه إلى الدخول إلى المدرسة القرآنية الأهلية الذي يشتمل برنامجها على القرآن والدين والنحو والصرف والبلاغة ، والرياضيات ، والأدب التفسير ، والعقائد الإسلامية ومبادئ في اللغة الفرنسية ، والتي دخلها في السنة التاسعة من عمره[3] .

ولقد خرج مترجمنا من المدرسة القرآنية يمتلك مؤهلات هامة خاصة في الكتابة الصحفية ، والتأليف التاريخي الذي سوف ينسجم مع شخصيته السياسية الثائرة فيما بعد[4] .

كما دخل عام 1913 إلى جامع الزيتونة إلى غاية 1915 وذلك بالتوازي مع الخلدونة وهي مؤسسة ثانوية مزدوجة اللغة ، غير أنه قاطع دراسته بها بسبب دخوله السجن في 14 فيفري 1915 لمدة أربعة سنوات[5] .

لقد حول المدني فترة سجنه إلى مدرسة طالع من خلالها شتى الكتب العلمية والأدبية والدينية التي وفرها له أهله وأصدقائه ، كما تمكن من إتقان اللغة الفرنسية وأصبح بذلك ذو ثقافة واسعة ، وتكونت له فكرة إجتماعية ناضجة ، ليغادر بعد ذلك

---

[1]-محمد الحسن فضلاء ، من أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج2 ، دار هومة ، الجزائر ، 2002 ، ص 96 .
[2]-أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق ، ص 40 .
[3]-محمد الحسن فضلاء ، المرجع السابق ، ص 97 .
[4]-الحاج عبد القادر يخلف ، " المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته حياة كفاح " ، مجلة عصور جديدة ، العدد 3-4 ، عدد خاص مختبر التاريخي تاريخ الجزائر، جامعة وهران ، 2011-2012 ، ص 175 .
[5]-محمد الحسن فضلاء ، المرجع السابق ، ص 97 .

السجن في غرة نوفمبر 1918[1] ، وقد عاد إلى جامع الزيتونة والخلدونية يركع في رياض العلم والعرفان ، أما شيوخه الذين تلقى على يدهم العلم هم : حسن حسين عبد الوهاب في التاريخ ، والشيخ صالح نيفر في الفقه ، والشيخ بن شعبان في المنطق والفلسفة ، والشيخ معاوية التميمي في آداب اللغة العربية[2] ، ليتخرج منها بمحصول علمي وافر هيأته لحياة فكرية عريضة في سبيل الدفاع عن العروبة والإسلام والوطن[3] .

والحق أن مترجمنا منذ أن بلغ سن التمييز وهو يجد في طلب العلم ، ويسعى إلى تكوين نفسه ثقافيا ، وسياسيا وإجتماعيا ، ومنذ أن أدرك حاجة العصر إليه وهو يعمل بجد ونشاط في مجالات شتى لا تفتر له همة ولا تضعف له عزيمة ولا ينتظر من أحد أن يحثه على النهوض بالواجب[4] .

كانت البدايات الأولى لمترجمنا بمطالعته الصحف التونسية ، وهو في السن العاشرة من عمره ، ومن بين تلك الصحف التي كان يطلع عليها "العروى" و"الوثقى" "المؤيد" ، "اللواء" ، ولقد كان رفقة زملائه في المدرسة القرآنية الأهلية يتداولون الصحف التونسية ، ومن بين تلك الصحف التي كانوا يتداو لونها الراشدية والتقدم المنير التونسي ، وكان يشتري كل واحد منهم صحيفة معينة ثم يتداو لونها.[5]

حيث يقول المدني في هذا الصدد[6] : « إنتهت هذه المرحلة من تاريخ حياتي وأنا أجتاز السنة التاسعة ، وكنت أقرأ الصحف التونسية إجمالاً ، وتفتح ذهني على السياسة وأساليبها وأكاذيبها» .

---

[1]-بركات أنيسة ، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ، 1995 ، ص 258 .

[2]-عبد القادر يخلف ، المرجع سابق ، ص 135 .

[3]-محمد الصالح الصديق ، شخصيات فكرية وأدبية ، مرجع سابق ، ص 319 .

[4]-المرجع نفسه ، ص 322 .

[5]-أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق ، ص ص 48-49 .

[6]-المصدر نفسه ، ص49 .

ويعتبر المدني نموذجاً للرجل المكافح منذ صغره ، حيث نشأ في عهد خصب بالنشاط العلمي والسياسي ، وشهد ميلاد مدرسة الخلدونة ، وإزدهار الصادقية وكان الصراع اللغوي في تونس يختلف عنه في الجزائر ، حيث أدى إلى إنفتاح سياسي[1] ، وبفضل الثقافة التي إكتسبها بطريقة كلاسيكية ، بدأ نضاله الصحفي

فكتب بجرائد مختلفة أثناء إقامته بتونس ، كجريدة "الصواب" ، و"الوزير"و"الفجر" وباكورة مقالاته نشرها في مجلة الفاروق عام 1914 ، لصاحبها عمر بن قدور تحت عنوان " القرآن الشريف وكيف يجب أن تتعلمه "[2] .

كما كتب مترجمنا عدد كبيرا من المقالات في جريدة الفاروق[3] ، ومن أهم تلك المقالات ، المقال التي نشرها في هذه الجريدة الذي تحدث فيه عن الإدمان والكحول ولقد حظيت الطبعة الأولى بإقبال واسع وتتبعه مجموعة من المقالات في نفس الجريدة التي تبرز موهبة الرجل ، منها مقال بعنوان "نداء إلى الواجب والمرأة التونسية والتعليم " ، الذي صدر في 4 ديسمبر 1914 ، كما كتب في نفس الجريدة عدد من المقالات إلى نهاية ديسمبر 1914[4] .

والمعلوم أن المدني كتب عدة مقالات إنقتادية في جريدة الفاروق بواسطة الحسين الجزيري ومصاحبته له وقد عرف هذا الأخير بعدائه لفرنسا[5] .

---

[1]-أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص 418 .

[2]-محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة ، ج1 ، دار كردادة للنشر والتوزيع ، ص 161.

[3]-صدر العدد الأول من الجريدة بعاصمة الجزائر ، 28 فيفري 1913 ، وهي جريدة علمية إخبارية أنشأها كل من عمر بن قدور وعمر راسم ، وكان عمر بن قدور يحرر اقتفاء حينها دون إمضاء ، توقفت عند إندلاع الحرب العالمية الأولى ، وبعد إنتهاء الحرب عادت للصدور في شكل مجلة للمزيد انظر : مفدي زكريا ، ج ت ، أحمد حمدي ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ، دار هومة الجزائر ، 2003 ، ص 58 .

[4]-جيلا لي صاري ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950) ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 ، ص 281 .

[5]-خير الدين شترة ، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939 ، طبعة خاصة دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 98 .

كما أن المدني ومن خلال مقالاته قد تعرض إلى قضايا مصر وسوريا وتركيا ولم يقتصر على قضية أمته ، وبفضل مقالاته الملتهبة تعرضت الكثير من الصحف إلى التعطيل وغلق عملها خلال الحرب العالمية الأولى[1] .

المبحث الثالث : نشاطه الفكري والسياسي 1915-1925 .

تعرضت البلاد التونسية خلال الحرب العالمية الأولى لحالة حصار، فلقد أغلقت النوادي ، ومنعت الاجتماعات ، وتوقف كل نشاط وطني، وكان أول عمل شارك فيه مترجمنا هي معركة الزلاجة[2] ، وكان دوره خلال هذه المعركة هو نشر الوعي وتحفيز الناس على النهوض على القتال[3] .

كما إنظم مترجمنا خلال الحرب العالمية الأولى إلى حركة الشبان التونسيين التي تهدف إلى إسقلال تونس عن طريق الكفاح المسلح[4] ، ومن بين الشباب التونسيين الذين إنظموا إلى هذه الحركة رفقة المدني الصادق ألرزقي ، أحمد نجاح محمد النفير ، محمد السعيد الخليفي ، والهادي مزاح ، واتفقوا على ما يلي :

- ✓ بث دعاية واسعة ضد التجنيد الإجباري في تونس .
- ✓ الإتصال بقبائل الجنوب ، والإتفاق معهم من أجل القيام بعمليات ضد الحاميات الفرنسية .
- ✓ العمل على إقناع طلبة الزيتونة للإنضمام إلى الثورة وإنشاء شفرة خاصة بهم[5].

---

[1]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 61 .

[2]-هي مقبرة شهيرة بالعاصمة التونسية دارت أحداث هذه المعركة عندما حاول الاستعمار الفرنسي السيطرة على حرمات الأراضي ومحاولة استخدام جزء من هذه المقبرة ممر لخطوط السكك الحديدية للمزيد أنظر : يوسف مناصرية ، دور النخبة الجزائرية في الحركة التونسية بين الحربين العالميتين ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 45.

[3]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 70 .

[4]-أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق ، ص 7 .

[5]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 72 .

ولقد كان نشاط المدني سريا ، حيث إنحصر في توزيع بعض المنشورات الخاصة بالثورة والقيام بالدعاية ، وبالرغم من الطابع السري فقد إستطاعت سلطة الحماية كشف حركاته والزج به في السجن وعمره لا يتجاوز ستة عشر سنة وذلك بتهمة تعليق منشورات تحث على العصيان ، وتعليق منشورات على جدران الجامع الأعظم ، ولما فتشت سلطة الحماية منزله عثرت على مراسلات بينه وبين الشيخ قدور الجزائري وحسين الجزيري ، فتم إيقافه يوم 26 فيفري 1915 [1] .

ليقضي فترة الحرب داخل زنزانة انفرادية ، وعند إنتهاء الحرب تم إطلاق سراحه في أواخر أكتوبر 1918 بعدما وقع والده ضماناً بعدم عودة إبنه لممارسة أي نشاط سياسي[2] .

ولقد وصف الرجل حالته عند خروجه من السجن قائلاً[3]:« غادرت السجن وأنا أضطرم ناراً ، وقد عزمت على ولوج باب الجهاد من جديد» .

والحق أن البلاد التونسية شهدت عدة تحولات بعد الحرب العالمية الأولى منها إنتعاش الروح الوطنية ، وظهور المبادئ الولسونية الأربعة عشر ، وفي مقدمتها حق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها[4] .

ونتيجة لهذه الأوضاع و لنشاط العديد من النخب الوطنية أمثال عبد العزيز الثعالبي ،تقرر رفع الحجر على الصحافة العربية التونسية وعادت الصحف القديمة للصدور[5].

وبفضل التثقف الجيد والرفيع للمدني وجهاده منذ شبابه في سبيل الإصلاح الديني وإحياء اللغة العربية ومحاربة الإستعمار ، ورغم تلك الإضطهادات التي تعرض لها

---

[1]-شاوش حباسي ، " محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية " ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 7 ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر 1993 ، ص 144 .

[2]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 74 .

[3]-أحمد توفيق المدني ، المصدر سابق ، ص 26 .

[4]-محمد لطفي الشابي " الحزب الحر الدستوري التونسي" ، تونس عبر التاريخ ،ج3 ، من الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس ، 2005 ،ص 85.

[5]- خير الدين شترة ، المرجع السابق،ص 12.

فقد كان من أوائل الذين رافقوا سير الحركات السياسية بعد الحرب العالمية الأولى في تونس[1] .

قام مترجمنا رفقة مجموعة من الأصدقاء لإنشاء الحزب الدستوري عام 1920م وكان عضوا بارزا في لجنته التنفيذية ، وكان هدف هذا الحزب هو حصول تونس على دستور وطني ، وغايته هي إستقلال تونس من نظام الحماية الفرنسية المفروض عليها "[2].

كما لم يقتصر هذا الحزب في تشكيلته على التونسيين فقط ، بل حتى أعضاء مغاربة وليبيين ، ولقد أدوا قسما سريا على أن يكون هدفهم تحرير تونس أولا ثم تحرير المغرب العربي بأسره[3] .

بفضل نشاط المدني تولى منصب أمين عام مساعد للقلم العربي باللجنة التنفيذية منذ أول جلسة تأسيسية للوطنيين في 29 ماي 1921 ، ثم انتخب أعضاء اللجنة التنسيقية وكان توفيق المدني من أعضائها[4] .

كما كان ضمن الوفد الثالث الذي اختير للذهاب إلى فرنسا ، ليفاوض بإسم عموم التونسيون ويساهم في حل القضية الوطنية [5].

بعد إنخراط الرجل في الحزب الدستوري، استغل موقعه ، وكثف نشاطه الصحفي ، حيث أشرف على الشؤون الإدارية ، وتحرير مجلة "الفجر" التي أصدرها الحزب منذ 1920[6] ، وكانت هذه المجلة من نوع راقي ، فكان ظاهرها

---

[1]-بركات انيسة ، المرجع السابق ، ص 257.

[2]- أحمد توفيق المدني ، المصدر سابق ، ص 8.

[3]-محمد صالح الجابري ، التواصل الثقافي بين تونس والجزائر ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1996 ، ص 4 .

[4]-أحمد بن جابو ، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان 2010-2011، ص 226.

[5]-محمد صالح الجابري ، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962 ، دار العربية للكتاب ، الشركة الوطنية للنشر الجزائر ، 1983 ، ص 261 .

[6]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 62.

علمية وأدبية أما باطنها فيصب في خدمة العمل السياسي ، من خلال جمع الأموال للحزب لتغطية نفقاته ومصاريفه ، وعين أمين عام للقلم العربي ، وإستمر على ذلك النحو حتى أصبح للحزب موارد باسمه[1] .

الحقيقة أن المدني من خلال كتابته الصحفية كان يسعى إلى نهضة الأمة وشد همتها للثورة على الأوضاع المزرية ، حيث قام بتعريب مقال باللغة الفرنسية أصدرته المجلة البرلمانية الفرنسية ،وهو مقتبس من كتاب تونس الشهيدة ، وقام الطيب بن عيسى بنشر هذا المقال في جريدة "المنير" ، وكان بعنوان "الحرية والعدالة والمساواة وإلا الموت" ، وقوبل هذا المقال بالتعطيل من طرف الإدارة الفرنسية بقرار مؤرخ في 22 مارس 1920 م ، إن المقالات التي كان مترجمنا يقوم بتحريرها لم تقتصر على الجانب التونسي فقط بل تناولت قضايا عربية ووطنية مختلفة ، وفضح أساليب الاستعمار[2] .

حيث أن الإنتاج الفكري لمترجمنا شمل مختلف الصحف الوطنية وخصوصاً الصحف الحزبية ، كما نشر مقالاته في صحف أدبية وسياسية مثل ، "الفجر" و"العرب" ، إضافة إلى مجلة "تقويم المنصور" ، كما نشر مقالات أخرى في جرائد وصحف مثل "الوزير" ، و"النديم" ، "الأمة" ، و"العصر الجديد" ، و"الإتحاد والإدارة" وغيرها من الصحف[3] .

كما تولى المدني رئاسة التحرير في جريدة "الزهرة اليومية" منذ 1924 ، وكتب فيها مقالات متنوعة على التجنيس ومحاولة إستلاء فرنسا على الأوقاف ، كما كان يحرر مقال يوميا في جريدة الزهرة يتحدث عن السياسة الخارجية يساند فيه حركات التحرر العالمية[4] .

---

[1]-أحمد توفيق المدني ، المصدر سابق ، ص 248 .
[2]عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص ص 61-62.
[3]-محمد صالح الجابري ، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962 ، مرجع سابق ، ص ص 112-115
[4]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 63.

لم يقتصر نشاط أحمد توفيق المدني على الجانب الصحفي فقط ، بل شمل كذلك جانباً من التأليف ، والذي كان بصفة منظمة ومتوالية ، فقد أخرج المدني عام 1922 كتابه الأول بعنوان " تقويم المنصور " ، والذي جاء في 320 صفحة وكان يشتمل على أبواب شتى في العلوم ، والأدب والتاريخ والجغرافيا[1] ، وتبعه الجزء الثاني عام 1923 ، والجزء الثالث عام 1924 م[2]، كما أصدر المدني في ضل نضاله في الحزب الدستوري كتاب بعنوان " نضال إيرلندية" ، وهو كتاب موجه للشعب مفاده أن تقبل الشعب للإحتلال هو وصمة عار على هذا الشعب كما يحث الشعب من خلال هذا الكتاب على الكفاح من أجل الاستقلال[3] .

كما تطرق في كتاباته أيضا القضايا السياسية والإجتماعية والوطنية المختلفة المتميزة بالعناد والصلابة والإيمان بمبادئ الحزب ، كما كان له مشاركة فعالة في بعث منتديات العلم والفكر ورفع مستوى الوعي بسبب الإنحطاط العلمي التي شهدته البلاد التونسية[4] .

ومن أهم نشاطاته العلمية نذكر :

***المجمع العلمي التونسي** : بعد الإنحطاط الذي عرفته البلاد التونسية قرر بعض المثقفين التونسيين ومن بينهم أحمد توفيق المدني ، بوجوب تأسيس مجمع علمي تونسي ، وكان الإجتماع بنادي قدماء الصادقية[5] ، يوم 15 ماي 1924 م ، ووضع المدني قانونه الأساسي .

وكان الهدف من وراء هذا المجمع هو إيجاد الألفاظ العلمية والتعليمية التي تحتاجها اللغة العربية ، والبحث عن الآثار العلمية والفنية للتونسيين ، وتعليم العلم

---

[1]-المرجع نفسه ، ص 139 .

[2]-الحاج عبد القادر يخلف ، المرجع السابق ، ص 177 .

[3]-أحمد توفيق المدني ، المصدر سابق ، ص 41 .

[4]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 59 .

[5]هي مدرسة أنشأها خير الدين باشا 1876 ، على عهد الصادق باشا وكانت تدرس لها لغات عديدة ، وتباشر التعليم الابتدائي ثم العالي ومن خصائصها أنها كانت تمول تلامذتها وتأويهم ليلا بفضل ما أوقف عنها ، للمزيد أنظر : عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ص25.

وتنشيطه[1] ، ولقد أرسلت نسخة من القانون الأساسي إلى الحكومة الفرنسية يوم 15 ماي 1924 ، غير أن أمد الإنتظار قد طال ولجنة المجمع لم يصلها أي رد من الحكومة ، ثم نفي أحمد توفيق المدني فتوقف بذلك المشروع[2] .

***الرابطة القلمية** : في إطار رفع المستوى العلمي والفكري بتونس إتفق أحمد توفيق المدني رفقة عدد من الكتاب والصحفيين على تأسيس رابطة قلمية ، وكان ذلك عام 1924 ، وكان مترجمنا هو الكاتب العام للرابطة[3] ، ومن أهم قواعدها :

- ✓ إلتزام الكتاب والمفكرين المنظمون إلى الرابطة بأن يجعلوا أقلامهم لخدمة الحركة ونفع شعبهم ورفع المستوى العلمي والسياسي للبلاد .
- ✓ –عدم إستغلال الكتاب والمفكرين أقلامهم لخدمة الأغراض الشخصية.
- ✓ إعتبار هؤلاء الكتاب والمفكرين أنفسهم كتلة واحدة وهم ملزمون بأن يدافعوا على حرية الفكر والقلم[4] .

***لجنة الخلافة** : بادر بإنشاء لجنة الخلافة منذ عام 1920 ، التي حاول فصلها ظاهرياً عن الحزب الدستوري ، ليتفرغ لها فيما بعد كليا ، وذلك بعد التخلي عن منصبه ككاتب عام ، وكانت إجتماعات لجنة الخلافة تقام في منزله بنهج الديوان والهدف من وراء هذه اللجنة هو إستغلال حماس الجماهير لتحريك الساحة السياسة الراكدة ، وأصبحت هذه اللجنة تعمل بإستقلالية عن الحزب الذي أصبح يمر بأزمة حادة[5] .

---

[1]-أحمد بن جابو ، المرجع السابق ، ص 295.
[2]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 66 .
[3]-المرجع نفسه ، ص 67 .
[4]-أحمد توفيق المدني ، المصدر سابق ، ص 452 .
[5]-خير الدين شترة ، المرجع السابق ، ص 156 .

كما سجل المدني موقف اللجنة من إلغاء الخلافة مما كان لها الأمر الإيجابي في الرأي العام التونسي ، الذي ساند لجنة الخلافة وساندهم في إستيائهم كما قامت لجنة بإرسال برقيات إلى كامل ممثلي الدولة التركية[1] .

النفي من تونس إلى الجزائر :

إن المتتبع لنشاط أحمد توفيق المدني في تونس يلاحظ دون شك أنه بعد خروجه من السجن قويت نشاطاته ، كما زادت حدة خطاباته السياسية ومقالاته التي لم يكتفي فيها بمعالجة المشاكل التي تخص الحزب الدستوري التونسي ، بل بادر بدفاعه عن ثورة عبد الكريم الخطابي[2] ، ونشره مقال بعنوان " الحقيقة عن حوادث الريف "[3] .

وكان يهدف من خلال ذلك إلى فضح أساليب الإدارة الإستعمارية وتمجيد عبد الكريم الخطابي وموقفه من الإستعمار وتضحياته في سبيل الله والأمة[4] .

بعد مرور عشرة أيام من صدور المقال في جريدة إفريقيا ، وبسبب الضجة التي أحدثها أستدعي المدني إلى دار محافظة الشرطة بالعاصمة التونسية وتلقى فيها خبر إبعاده يوم 06 جوان 1925 ، ليسلم بعد ذلك إلى ما وراء الحدود إلى محافظ عنابة[5] .

وما هو معلوم أن السلطة الفرنسية كانت تنتظر الفرصة لإصدار قرارات الإبعاد في حق الجزائريين المنخرطين في عضوية الحزب الدستوري ، وهذا ما حدث مع مؤرخنا ، فقد وجهت له تهمة الإنتماء إلى الشيوعية الدولية ، والمشاركة في أعمال الشغب والتحريض ومناهضة السلطة الفرنسية[6] .

---

[1]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 65 .
-ولد عام 1882 في بلدية أغادير بالقرب من مدينة الحسيمة شمال المغرب قاد ثورة ضد الاستعمار الاسباني والفرنسي ، وأوقع بالأسبان هزيمة ساحقة في معركة أنوال في 22 جوان 1921 ، كما قاوم الخطابي العمليات العسكرية للفرنسيين والأسبان ببسالة وقوة ، واستسلم عام 1926 ، نفاه الاحتلال الفرنسي إلى جزيرة لارينيون " في المحيط الهادي ، وأسس عام 1947 لجنة تحرير المغرب العربي ، توفي في 6 فيفري 1963 في القاهرة ، للمزيد أنظر، الموقع الإلكتروني: www.alljazeera.net ، تاريخ التصفح 2018/03/10 .

[3]-محمد الصالح الجابري ، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962 ، مرجع سابق ، ص 289 .

[4]-أحمد توفيق المدني ، المصدر سابق ، ص 457 .

[5]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 82-83 .

[6]-محمد الصالح ، شخصيات فكرية و ادبية ، مرجع سابق ،ص 289 .

فبمجرد وصوله إلى الجزائر ، إستقر بعنابة مدة يومين ، وقد لقي فيها كرم منأهلها الذين قاموا بنجدته ومآنسته ، ليغادر بعد ذلك من عنابة إلى قسنطينة التي كان ينتظره فيها بعض الأصدقاء[1] .

وعند دخول المدني إلى قسنطينة كتب في جريدة النجاح يوم 09 جوان 1925 :(حرا خلقت ، وحرا أحيا ، وحرا أموت)[2] .

هكذا نفت سلطة الحماية مترجمنا من تونس إلى بلده الأصلي الجزائر ، ويقول المدني في مذكراته[3]:(وهكذا غادرت موطنا عزيزاً علي له مركز متين في الفؤاد وحللت ببلد الآباء والأجداد مهد البطولة والجهاد ومرتفع التضحية والإستشهاد حيث إستأنفت الكفاح بقلب جريء ونفس حرة ثائرة) .

لقد مثلت شخصية مترجمنا نموذج المحارب المغربي الذي كافح وجاه وأبعد مع الجزائريين وكان السبب في إبعاده دفاعه الجريء عن المغاربة[6] .

---

[1]-أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق ، ص 460 .
[2]-أنيسة بركات درار ، المرجع السابق ، ص 258.
[3]-أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق ، ص 464 .
[6]-خير الدين شترة ، المرجع السابق ، ص 107 .

الفصل الثاني:

المدني والتحولات الثقافية والسياسية بالجزائر

1925-1983م

المبحث الأول : اسهامه في النهضة الفكرية

المبحث الثاني: نشاطه في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر

المبحث الثالث : دوره في الدولة الوطنية المستقلة وصدى وفاته

المبحث الأول : اسهامه في النهضة الفكرية

تعرض العالم الإسلامي الحديث إلى حملة شرسة من التغريب والتبعية الثقافية والإقتصادية التي شنها الإستعمار الأوربي على أقطاره مترامية الأطراف مستهدفاً بذلك تحطيم قيم الأمة العربية الإسلامية وشخصيتها الثابتة[1] ، وتعتبر الجزائر أول بلد إسلامي سقط بين مخالب الإستعمار الفرنسي الذي حاول إحتواءه في كيان وطنه الأم ومحاربة الدين الإسلامي واللغة العربية [2].

حيث إستطاعت القوى الرجعية الفرنسية السيطرة على اللغة العربية والدين الإسلامي بسبب خضوع القائمين بالعبادة للإدارة الإستعمارية ، إضافة إلى إنعدام التبادل الثقافي مع باقي البلدان الإسلامية هذا ما أدى إبن باديس إلى القول :

« المجتمع الجزائري في خطر الموت من حيث عقيدته ولغته » [3].

والحق أن الجزائر قبل النهضة كانت معزولة بستار من حديد حسياً ومعنوياً هذا ما أكدته الدول الأوروبية الأجنبية وحتى بعض الدول العربية الإسلامية ، بأن الجزائر لا تشكل جزءاً من العالم العربي الإسلامي وإنما هي قطعة فرنسية بحسب تلك الإشاعات الفرنسية ، ورغم كل هذا فإن الجزائر لم تفقد إتصالها مع العالمين العربي والإسلامي متخطية بذلك كل العقبات[4] .

ولقد شهدت الجزائر مطلع القرن العشرين إستفاقة ونهضة ، ثقافية بفعل عدة عوامل من أهمها : نتائج الحرب العالمية الأولى ، وظهور الأحزاب السياسية ظهور

---

[1]-عبد الكريم بوصفصاف " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931 -1945" ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة ، 1983 ، ص 35.

[2]-المرجع نفسه ، ص 38 .

[3]-الجيلالي صاري ، محفوظ قداش ، المقاومة السياسية 1900-1954 ، الطريق الإصلاحي والطريق الوطني الثوري ، ت ج ، عبد القادر بن حارث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987 ، ص 293.

[4]-عبد الرحمن بن إبراهيم العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة 1920-1936 ، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 55 .

التعليم لا سيما العربي منه ، ظهور الصحافة الوطنية ، وعودة المثقفين من بلاد المشرق[1].

وكان لأحمد توفيق المدني مواقف نضالية مشرفة وإسهامات فعالة خلال النهضة الثقافية التي مرت بها الجزائر، وقد تنوعت نشاطاته التي يمكن تقسيمها إلى نشاط ثقافي نشاط صحفي ، إضافة إلى نشاطه في التأليف رداً على الدعاية الفرنسية وتوجيهاً للمجتمع الجزائري .

تنشيط العمل الثقافي :

غادر المدني من قسنطينة إلى الجزائر العاصمة ليستقر هناك ولقد تفاعل مع العديد من النخب الإصلاحية ، وأعيان المدينة ، وما لبث أن أصبح من قادة الرأي والفعل وإنطلق مع حاملي لواء النهضة العربية الإسلامية[2]، ولقد شارك في تأسيس وإدارة العديد من الجمعيات والنوادي، وإلقاءه الخطب والمحاضرات، ومن بين أهم مساهماته نذكر:

1- مساهمته في نادي الترقي : تأسس نادي الترقي من طرف أعيان وتجار من العاصمة معظمهم من الحركة الإصلاحية ، وتم التطرق إلى إنشاء هذا النادي خلال حفل عشاء أقيم في منزل محمد بن مرابط خلال صيف 1926 ، وذلك بحضور إثنان وثلاثون رجلاً من أعيان الجزائر ، وكانت فكرة تأسيس هذا النادي من توفيق المدني الذي قال[3] :«هل فكرتم في تكوين نادي ضخم ممتاز ، يقع في أحسن حي ويؤثث أحسن تأثيث ، يلم شملكم ويجمع تشعثكم ، ويجعلكم تجتمعون كل يوم» وتعهد

[1]-عبد المالك مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر، 2003 ، ص 55 ، أنظر أيضاً : عواطف عبد الرحمان ، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة 1954-1962 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص 37 .

[2]-محمد صالح الصديق ، شخصيات فكرية وأدبية ، مرجع سابق ، ص 327 .

[3]أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح (مذكرات) ، ج2 ، دار البصائر ، للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008 ، ص 166.

كل واحد من الحضور أخذ مسؤولية معينة تكفل كل من أحمد توفيق المدني و سعيد بن مرابط ، وقدور بن مراد بتحضير القانون الأساسي ، وتم إيجاد مقر للنادي في بناية في ساحة الشهداء حاليا[1] ، ولقد فتح النادي رسمياً وأسندت رئاسته إلى محمد بن ونيش ، أما بخصوص مترجمنا فقد رفض الإنضمام الرسمي للمجلس الإداري حتى يبعد عن النادي شبهة العلاقة بالحزب الدستوري التونسي[2] .

ولقد نظم النادي العديد من الدروس والمحاضرات من أجل التوجيه والإرشاد ومن أبرز من خاطب وحاضر في هذا النادي من دعاة الإصلاح نجد : عبد الحميد بن باديس ، والبشير الإبراهيمي ، توفيق المدني ، والعربي التبسي ، وكانت أغلب الدروس دينية وثقافية وإصلاحية[3] .

ومن الخطابات التي ألقاها المدني في النادي هو خطابه يوم 25 أكتوبر 1928 ، وذلك بمناسبة عودة الحجاج من البقاع المقدسة ، حيث عدد المدني في هذه الخطبة فضائل الحج ، وإنتهز الفرصة لتذكير الناس بواجبهم نحو وطنهم[4] .

كما ألقى محاضرات في النادي على الاختلاف المذهبي بين المالكية والإباضية وأظهر من خلال محاضراته كل الحقائق وأبطل كل الترهات ، كما تحدث عن بني مزاب والنظام الخاص بهم إذ إستطاعوا المحافظة على دينهم ، وعاداتهم على غرار بقية البلدان بسبب نظام الحماية الخاص بهم[5] .

---

[1]-الوناس الحواس ، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1972 - 1954 ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر، 2012 ، ص ص140-141.

[2]-عبد القادر خليفي ، المرجع سابق ، ص 122 .

[3]الوناس الحواس ، المرجع السابق ، ص ص152-153.

[4]-عبد القادر خليفي ، المرجع سابق ، ص 124 .

[5]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 314 .

وزيادة إلى تلك المحاضرات إحتضن النادي ميلاد الكثير من الجمعيات مثل تأسيس جمعية الفلاحة ، إجتماع مؤتمر طلاب شمال إفريقيا ، تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية ، تأسيس جمعية العلماء المسلمين ، ومحاولة تأسيس البنك

الإسلامي العالمي ، ومعظم الجمعيات التي احتضنها النادي كان لمترجمنا دورفيها[1].

هذا ما جعل الدكتور رابح تركي يقول[2] : « ما من فكرة وطنية صالحة ظهرت في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى وتتصل بالشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري إلا كان لنادي الترقي نصيب فيها» .

2-مساهمته في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

عرفت الجزائر حركة شعبية وطنية جادة ، دخلت إلى ميدان العمل بداية من الثلاثينات من القرن الماضي ، وقدمت أعمال جليلة للمجتمع ، وأقامت نشاطات تربوية وسياسية أحيت الإيمان الكامن في النفوس الغافلة ، وبعث الروح الوطنية التي تهدف إلى التغيير نحو الأفضل ، وهي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3] .

والتي ظهرت كنتيجة حتمية للإحتفالات الفرنسية المئوية وما خلفته من إستياء عام على إتجاه الحركة الوطنية الجزائرية والشعور بالإهانة ، ولعل هذه الإحتفالات من أهم الأسباب المباشرة أدت إلى توحيد علماء الجزائر وإخراج فكرة الجمعية إلى الوجود[4].

---

[1]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 175 .

[2]- تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975 ، ص 238.

[3]-علي مناصرية ، " علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحزب الشعب الجزائري " ، مجلة المصادر ، العدد 21 ، مجلة سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر، 2010 ، ص 57 .

[4]-عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1954 ، ط1 دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة ، 1981 ، ص 65 ، أنظر أيضاً : حمزة بوكوشة ،" أحمد توفيق المدني وجمعية العلماء المسلمين تعليق واحد جمعية العلماء تستقبل سنتها الخامسة والعشرين " ، موقع الإلكتروني: http://www.elmadani.org/ar تاريخ التصفح 03 فيفري 2018.

إجتمعت اللجنة التحضيرية لتأسيس الجمعية في نادي الترقي في شهر جويلية 1930 ، وضمت هذه اللجنة المدني مع ثلاث من المصلحين ، وتناقشوا حول الآثار المئوية التي خلفتها الإحتفالات على الرأي العام الإسلامي في الجزائر وإجتمعوا على تأسيس هيئة توحد جهودهم وتلم شملهم[1] .

وعند الرجوع إلى رواية الإبراهيمي ، فإن إبن باديس قد زاره إلى سطيف 1924 ، وأخبره عن خطته في إنشاء جمعية العلماء ، وعمل الرجلان على تنفيذ الخطة لكن هنالك عدد من الظروف أخرت المشروع ستة سنوات[2] .

ويضيف الشيخ خير الدين أن إبن باديس طلب من محمد عبابسة أن يقوم بدعوى إلى تأسيس جمعية العلماء ، وأن يختار أشخاصا لا تثير أسماؤهم شكوك الحكومة وتتولى هذه الجماعة أمر الدعوى ، فوقع الإختيار على عمر إسماعيل[3] محمد العاصمي وأحمد توفيق المدني[4].

وعلى العموم فقد كتب رسائل الدعوة أحمد توفيق المدني للعلماء من أجل الإجتماع فلبى الدعوة إثنان وسبعون عالماً بالحضور ، وإعتذر بالكتابة حوالي خمسين عالما وتم الإجتماع يوم 05 ماي 1931 بنادي الترقي[5].

كما حرر المدني القانون الأساسي للجمعية حيث يقول[6]:« أما أنا ، فقد إعتكفت في مكتبي ثلاث أيام ، سطرت فيها للجمعية قانونها الأساسي بما لا يخرج عن نطاق

---

[1]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، مصدر سابق ، ص ص256-257 .

[2]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، طبعة خاصة ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2015 ، ص 387.

[3]- كان من أغنياء مدينة الجزائر العاصمة ومن أعيانها وكان ذكيا وطموحا وقليل المعلومات و دؤوب العمل إشتغل بالتجارة ويقال أنه أثرى خلال الحرب العالمية الأولى من تجارة وراء الستار ، للمزيد أنظر : أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج2 مصدر سابق، ص 173.

[4]-محمد خير الدين ، مذكرات ، ج1 ، ط2 ، مؤسسة الضحى للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 88.

[5]-عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945 ، مرجع سابق ، ص 94 .

[6]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 178 .

القوانين المعروفة الأخرى » .

ولقد إشتمل القانون الأساسي للجمعية على أربعة وعشرون فصلاً ، تتضمن أهداف الجمعية وإتجاهاتها ووسائل عملها ومناهجها الإصلاحية ، وتنظيماتها المالية والإدارية ، كما نص هذا القانون الأساسي للجمعية على ابتعادها على جميع الأمور السياسية[1] .

والحق أن مترجمنا ساهم منذ تأسيس جمعية العلماء في الرأي وتهيئة البرامج كما دافع عن مبادئها وأهدافها إلى غاية إنضمامه الرسمي لها[2] .

لقد حظي المدني بمكان كبير داخل الجمعية نتيجة إحتكاكه الدائم بأقطاب الجمعية ، وقد هنأه إبن باديس عدة مرات وفي الكثير من المناسبات والتظاهرات معترفاً بدوره ونشاطه الدعائي لصالح الجمعية التي أصبحت منذ 1932 مفتوحة أمامه وأُعتبر واحد من روادها الأوائل[3] .

حيث لم يتخلى المدني عن نضاله المتعدد الأشكال ، ولقد جند طاقاته المدعمة بسحر الكلمة من خلال ما كان ينشره بالصحف المختلفة العديد ، ولقد استطاع تجسيد أهدافه وتدعيم طاقته الخلاقة داخل نطاق جمعية العلماء المسلمين منذ تأسيسها ولغاية إندلاع الحرب العالمية الثانية [4].

[1]-عبد الكريم بوصفصاف، " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الوطنية الأخرى ، 1931-1945 ، مرجع سابق ص 104 .
[2]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 271 .
[3]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 261 .
[4]-جيلالي صاري ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850-1950 ، المرجع السابق ، ص ص283-284 .

ضل الرجل ولفترة طويلة من الزمن في جهاد فكري وقلمي ولساني إلى أن أنتخب أمينا عاما للجمعية عام 1951 ، حيث أشرف على نظامها ، وتنسيق التعليم العربي الإسلامي في مدارسها ومعاهدها[1] ، ويقول المدني في هذا الصدد[2] :«وهكذا وضعت في مداري ، وأصبحت أعمل علنا جهارا في الجمعية التي أسهمت في تأسيسها سنة 1931 ، وكنت لها دائما المنير ، والمؤيد النصير» ، لقد قام الرجل بالعديد من المهام بإعتباره أمين عام للجمعية ، وخاصة بعد سفر العلامة الرئيس الإبراهيمي للشرق ، حيث إندفع في ميدان العمل الشعبي ، وتأسيس المدارس والنوادي والمساجد[3] ، كما توجه رفقة وفد إلى تونس للمشاركة في الإحتفال بالذكرى السابعة لتأسيس جامعة الدول العربية ، حيث ألقى خطابا حماسيا حول الكفاح والتحرر[4] .

كما توجه أحمد توفيق المدني بصفته أميناً عاماً للجمعية رفقة كل من نائب الرئيس الشيخ العربي التبسي ، والشيخ محمد خير الدين إلى المغرب بعد تحرره لرفع تهنئة الجزائر المسلمة لهذا الملك والشعب المغربي[5] .

ونتيجة لجهوده النضالية ، وفضله وجميله قام بعض زملائه في الجمعية إضافة إلى عدد من الكتاب و الشعراء ، أمثال عبد الكريم العقون ، أحمد سحنون ، ومفدي زكريا ، بتنظيم حفل في شهر يونيو 1955 ، وذلك بمناسبة مرور ثلاثين عاماً يوم أبعدته السلطة الفرنسية من تونس إلى الجزائر ، وهذا تأكيد أن الأمة الجزائرية لم تنسى فضل من أحسن إليها[6] .

---

[1]-محمد صالح الصديق ، شخصيات فكرية وأدبية ، مرجع سابق ، ص 329 .
[2]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 263.
[3]- أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 563 .
[4]-المصدر نفسه ، ص 406 .
[5]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح (مذكرات) ، ج3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص 49.
[6]-بركات أنيسة ، المرجع السابق ، ص 259 .

-نشاط توفيق المدني الصحفي : عرفت الجزائر فن الصحافة في وقت متأخر على غرار الأقطار العربية ، ولقد تفطن المثقفون والمستنيرون الجزائريون ، إلى أهمية الإعلام في تبليغ آرائهم وأفكارهم للجزائر بصفة عامة ، وكذلك للمحتل الفرنسي بصفة خاصة[1] .

إن معظم الإنتاج الفكري والأدبي والتاريخي لأحمد توفيق المدني كان يتصدر صحيفة الشهاب والبصائر الثانية وذلك باعتباره محرر الركن " الشهر السياسي " في الشهاب ومنبر السياسة العالمية " في البصائر .

-1-نشاط المدني في الشهاب :

أنشأ إبن باديس جريدة الشهاب منذ 1925 ، وكانت من أكبر المجلات الجزائرية أصدرت أسبوعيا ثم أصبحت تصدر شهريا ، ولم تكن جريدة رسمية للعلماء ولكنها كانت ميدان لكل المهتمين بالإصلاح الإجتماعي في الجزائر[2]، و تميزت بالمرونة وخفة اللهجة هذا ما أدى بها إلى الصدور إلى غاية 1939 ، ومن بين المصلحين الذين كتبوا في صحفها نجد أحمد توفيق المدني ، الذي كتب على المجتمع في " الشهر السياسي"[3] .

ولقد تكلم المدني عن نشاطه في الشهاب يقول في هذا الصدد [4]: « صلت وجلت في الشهاب صولات عميقة وجولات عريقة ما يزيد عن عشرة أعوام منذ الشهاب الأسبوعي إلى نهاية الشهاب الشهري».

---

[1]-عبد المالك مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية الجزائرية 1830-1962 ، مرجع سابق ، ص 65 .
[2]-أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص 399 .
[3]-عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945 ، مرجع سابق ، ص 140.
[4]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 399 .

كما تكلم المدني على المقالات التي كان ينشرها بقوله :« إني لأعتبر نفسي مجرما إذ ما أنا عمرت بياض صحيفة بكلام لا يكون من ورائه أي نفع للشعب والبلاد».[1]

ومن أهم المقالات التي نشرها في الشهاب مقال بعنوان بين "الموت والحياة" وقد تحدث فيه عن التفرنس و الإندماج وكان لهذا المقال الأثر الواسع في الأوساط السياسية[2].

كما كتب مقال بعنوان كلمة صريحة ولقد كان هذا المقال خالي من الإمضاء ولقد أصدره المدني رداً على المقال الذي نشره فرحات عباس بعنوان فرنسا هي أنا ومما جاء في مقال مترجمنا :[3]« ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية التي ليست هي فرنسا ، ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا ، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت ، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي دينها ».

كما تولى تحرير قسمي السياسة الداخلية والسياسة الخارجية لمجلة الشهاب منذ أن أنشاها الشيخ عبد الحميد إبن باديس والى آخر عدد صدر منها عند إندلاع الحرب العالمية الثانية[4].

ونظرا للظروف الصعبة التي كانت الجرائد والمجلات تواجهها من قبل الإدارة الإستعمارية التي كانت دائمة المراقبة ، فقد كان الكثير من الكتاب يلجئون إلى التوقيع بأسماء مستعارة حذراً من الإجراءات و العقوبات التي استخدمتها الإدارة ضدهم ، والتي وصلت إلى حد مصادرة الجرائد و المجلات والزج بأصحابها في السجن ، وبخصوص أحمد توفيق المدني ، فالملاحظ أن إمضاءاته كانت متنوعة ولعل أشهرها "المنصور" ،"أبو محمد" ، كما وقع مقالات أخرى بإسم"الخبير"،"نفريت"

---

[1] عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 194 .
[2] -محمد الصالح الصديق ، شخصيات فكرية وأدبية ، مرجع سابق ، ص 321 .
[3] -أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، مصدر سابق ، ص 65.
[4] -المصدر نفسه ، ص 61.

"وأتم"[1].

وأكدت الدراسات التي تناولت العمل الصحفي لدى الجمعية أن المدني كان له نشاط ملحوظ في صحافة الجمعية وكان يوقع مقالاته بأسماء مستعارة "كالمنصور"حتى لا تتخذ الإدارة من ذلك ذريعة لإلحاق الأذى بالشهاب وتدعي إرتباطها بالحزب الدستوري التونسي[2].

وعند إندلاع نار الحرب العالمية الثانية توقفت الشهاب ، وتعليقاً على ذلك كتب المدني في مذكراته قائلاً[3]: «وهكذا فقدت الآلة الصالحة التي كانت في حقل الوطنية فقدت أبواب الشهاب التي كانت وسيلتي الإتصال المباشر مع الشعب ومع الطبقة الواعية».

2/ نشاط توفيق المدني في البصائر.

أسست جمعية العلماء البصائر يوم 27 ديسمبر 1935، وكانت تحمل شعار الآية القرآنية الكريمة:(قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها ، وما أنا عليكم بحفيظ) ، وأصبحت لسانها الرسمي في المرحلة الأولى والثانية ، وهي الجريدة التي كانت تحمل راية البيان العربي في شمال إفريقيا ،وتكافح من أجل إحياء اللغة العربية وإرجاع الإسلام إلى عهده الزاهر، و الدفاع عن مؤسسات الجمعية ومبادئها[4].

والحق أن البصائر بصائران ، البصائر الأولى توقفت عند إندلاع الحرب العالمية الثانية ، والبصائر الثانية صدرت سنة 1947 ، وكانت أطول عمر

---

[1]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 94 .
[2]- عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص95 .
[3]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، مصدر سابق ، ص 274 .
[4]-عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945 ، مرجع سابق ، ص 142.

وإستمرت إلى غاية 1956 ، وكان رئيس تحريرها الشيخ البشير الإبراهيمي ، ثم أناب عنه الشيخ أحمد توفيق المدني ، وكانت البصائر تصدر أسبوعيا [1] .

لقد إشتغل المدني في البصائر الثانية في نشر الفكر والوعي ، إضافة إلى مبادئه عن طريق ما كان ينشره من مقالات أسبوعية ، كما أشرف على تحرير ركن "منبر السياسة العالمية" ، والذي كان يمضيه بإسم مستعار هو "أبو محمد"[2].

كان لركن السياسة العالمية أنصاره الكثيرون من القراء ، وهذا ما يؤكده أحد المعاصرين وهو عبد المالك مرتاض ، من أن أحد القراء المولعين بالقضايا السياسية كان يجوب الجبال ويقطع حوالي 15 كلم من أجل أن يشتري البصائر ليقرأ منبر السياسة العالمية[3] .

تميزت المقالات التي كان ينشرها مترجمنا بالجرأة والصراحة والوضوح وهي تعكس شخصيته ، كما إهتم في كتاباته الصحفية بخدمة الحركة الوطنية بالمغرب العربي ككل ، ولم يقتصر على الجانب الجزائري فقط [4].

رغم أن البصائر وبحسب قانونها الأساسي لا تتدخل في المسائل السياسية فقد إهتمت بالقضايا الدينية العربية مثل قضية البيعة للملك محمد الخامس منذ سنة 1951[5] .

عند سفر الشيخ الإبراهيمي إلى الشرق ، تولى المدني رئاسة تحرير جريدة البصائر التي وضعها في صميم المعركة حيث حرر ركن بعنوان ، "يوميات الأزمة الجزائرية" ، من العدد 268 إلى آخر عدد من البصائر[6]، وذلك بعد الإتفاق مع العلماء على أن يتصرف في البصائر ويحرر إفتتاحيتها ، وهذا ما مكنه أن يستغلها

---

[1]-أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج3 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 ، ص ص87 -88 .
[2]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، مصدر سابق ، ص 212 .
[3]-عبد المالك مرتاض ، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954 ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1983 ، ص ص 110-111 .
[4]-محمد الصالح الصديق ، شخصيات فكرية وأدبية ، مرجع سابق ، ص 327 .
[5]-أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج3 ، مرجع سابق ، ص 88 .
[6]-محمد الحسن الفضلاء ، المرجع السابق ، ص 98 .

لأغراض الثورة بشرط مراعاة عدة أمور منها ، تجنب ما تتخذه الحكومة ذريعة لغلق البصائر وضرب الجمعية ، عرض مقالاته الإفتتاحية على المكلف من طرف قيادة الثورة حتى يواكب الثورة بمقالاته ويكتب ما توافق عليه الثورة[1] .

ولقد كتبت البصائر يوم 5 نوفمبر 1954 ، مقال بعنوان "حوادث الليلة الليلاء" وهو مقال معبر عن دهشة الجمعية والحالة النفسية التي كان عليها أعضاؤها البارزون ، ومما جاء في هذا المقال :« لم نتصل بالتفاصيل المقنعة عن الحوادث وليس بين أيدينا إلا ما تنقله الصحف وشركات الأخبار ووكالات الأنباء»[2] .

كما حرر المدني في شهر جانفي 1955 ، بيان للشعب الجزائري ، وبعد مصادقة المجلس عليه نشر في جريدة البصائر العدد 304 ، ومما جاء فيه:« ... لا تقبل الأمة بأية حال ولا ترضى عن برنامج إصلاحي ، إلا إذا حققت رغبتها التحررية الكبرى في كل ما يتعلق بالحكم والإدارة والشؤون العامة ، وكل ما يتعلق بديننا ولغتنا..»[3] ، كما نشر في البصائر في العدد 332 بتاريخ 09 سبتمبر 1955 مقال بعنوان " لا رجوع إلى الوراء " ، ومما جاء في هذا المقال أن مصادرة البصائر هي مصادرة أمة ، ومحاولة تحطيم البصائر إنما هي محاولة تحطيم أمة وإن الأمة الجزائرية تسير في ثبات ولا ترجع أبداً إلى الوراء[4] .

كما كتب المدني خلال فترة الدراسة في العديد من الجرائد ، منها جريدة الإصلاح للشيخ الطيب ألعقبي ، والتي كان يحرر بها ركن " أسبوع العالم " ، تحت إمضاء " أ ت م " ثم جريدة "النجاح" و"مجلة إفريقيا الشمالية" ، كما حرر بمجلة " التلميذ" ، التي صدرت في عام 1931 ، وما هو جدير بذكره أن الرجل قد ساهم بقسط كبير في بناء الإنسان الجزائري فكرياً ، وزرع فيه روح التصدي للاستعمار وتقوية

---

[1]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، مصدر السابق ، ص ص 62-63 .
[2]-محمد العربي الزبيري ، الثورة الجزائرية في عامها الأول ، ط1 ، دار البحث للطباعة والنشر ، قسنطينة ، 1984 ، ص 189 .
[3]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، مصدر السابق ، ص 33.
[4]-المصدر نفسه ، ص ص 81-82 .

إيمانه بالهوية العربية الإسلامية والتي قادته في نهاية المطاف إلى الثورة العارمة التي حررت الأرض والإنسان[1] .

المبحث الثاني : نشاطه في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر :

تعتبر سنوات الخمسينات من القرن العشرين ، حافلة في تبلور الأحداث في الجزائر والتي انعكست على مسار الحركة الوطنية ، حيث تم الإعلان عن ميلاد الثورة التحريرية الكبرى ، وكان أحمد توفيق المدني إلى جانب رفاقه في الجمعية في طليعة المساندين للثورة رغم تحفظات البعض على مواقفهم[2] .

والحق أن الرجل كان يعلم موعد إندلاع الثورة التحريرية وأوحى له بهذه الفكرة المناضل عمر دردور[3] ، الذي إستقبل أحمد توفيق المدني خلال زيارته لباتنة في أكتوبر 1954 ، عندما ذهب لإفتتاح مدرسة هناك ، وكان يعلم أن الثورة سوف تندلع قريبا، لكنه لا يعرف التاريخ المحدد لذلك ، وحرصا منه على الإستجابة لنداء الثورة منذ البداية ، استدعى المدني أعضاء المجلس الإداري للجمعية للإجتماع يوم غرة نوفمبر 1954 بمدينة قسنطينة ، وقررت الجمعية مساندة الثورة دون تحفظ[4].

في حين يذكر الشيخ خير الدين أن أعضاء جمعية العلماء لم يكونوا يعلمون بأمر إندلاع الثورة شيئا ، لا توفيق ولا غيره ، كما أن توفيق لم يكن هو الداعي إلى إجتماع المجلس الإداري لجمعية العلماء ، وإنما المجلس الدائم هو الذي دعا إلى الإجتماع بقسنطينة ، ويضيف قائلاً أن هذا الإجتماع الذي تم بقسنطينة ، كغيره من

---

[1]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 100 .

[2]-كريمة عرعار ، دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم تاريخ ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة 2005-2006 ، ص 49 .

[3] ولد في 1913/10/13 ، بقرية حيدوس ثنية الأحد ، حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم والفقه والعقائد ، وهو من بين تلامذة عبد الحميد بن باديس ، مارس التعليم وأسس مدرسة التربية والتعليم بقرية حيدوس ، سافر إلى فرنسا عام 1955 ومنها إلى القاهرة سنة 1956 وجمع المساعدات وتوعية الجنود في الحدود التونسية الجزائرية ، وبعد الاستقلال أسس معهد إسلامي بباتنة ، للمزيد أنظر رابح خدوسي ، المرجع السابق ، ص 168 .

[4]-عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 ، ص ص 274-275 .

الإجتماعات أنعقد في دورة عادية ، وليست له أي صلة بالثورة التي بدأت في نفس اليوم[1] .

وعلى كل حال فقد ساند المدني الثورة منذ بدايتها بقلمه ولسانه وذلك بما كان ينشره في افتتاحيات البصائر التي وضعها في صميم المعركة .

قام مترجمنا بعدة مهام أثناء الثورة التحريرية ، وقبل مغادرته من الجزائر إلى القاهرة ، منها ربط الإتصالات بين مركز القيادة بالعاصمة وبقية جهات المعركة والقيادات الفرعية ، وكان يستند في ذلك إلى عدد من المجاهدين ، مثل حمزة بوكوشة ، أحمد سحنون ، الجيلالي الفارسي ، وغيرهم من رجال الجمعية بالإضافة إلى ساطور الخياط الذي كان يزودهم برسائل السرية ضمن بدلات وألبسة مختلفة .[2]

والحق أن موقف الجمعية من الثورة لم يتضح في بداية الأمر بشكل رسمي لعدة أسباب ، ويرى الدكتور مولود قاسم نايت بلقاسم أن موقف الجمعية من الثورة التحريرية أتضح في البلاغ الرابع الذي نشرته الجمعية في 7 جانفي 1956 ، والذي جاء بعنوان : « بلاغ من الإجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الحالة الحاضرة في القطر الجزائري ، وموقف الجمعية منها »[3].

وإثر إعلان بيان الجمعية الخاص بالثورة فقد كان المدني من الذين أمضوا أسفله فكان بذلك للصحافة المحلية والدولية ردة فعل قوية ، خاصة على المدني الذي صرح للصحافة العالمية قائلاً[4] : « إنني من الجبهة ككل جزائري ، لكني لست أنا الجبهة

---

[1]-محمد الطاهر فضلاء ، التحريف والتزيف في كتاب حياة كفاح ، ط1 ، دار البعثة للطباعة والنشر وتوزيع، قسنطينة ، 1982 ، ص 113 .

[2]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، مصدر سابق ، ص ص 42-43 .

[3]-مولود قاسم نايت بلقاسم ، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر وبعض مآثر فاتح نوفمبر ، ط2 ، شركة الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص 72 .

[4]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، مصدر سابق ، ص 43.

ولست ممثلا لها ، وإن أردتم الإتصال بالجبهة وبقيادة الجبهة فإبحثوا عن الطريق الذي يوصلكم إليهم »[1] .

رأت قيادة الثورة التحريرية وخاصة عبان رمضان بضرورة تدعيم الثورة سياسياً ،لذلك فكر في إستقطاب كل التيارات الفاعلة في الساحة الجزائرية ، من سياسيين وإصلاحيين لمؤازرة الثورة وتأسيس خلايا لجبهة التحرير الوطني تقوم بدور الدعاية والتنظيم ، والتعريف بالقضية الجزائرية ، وفي هذا الصدد إتصل عبان رمضان بمترجمنا وما قاله له[2]: « إننا لنشعر بنقص كبير في صفوف وفدنا الخارجي ، فسر إليهم بأسرع ما يمكن لكي تكمل ذلك الفراغ ، وأعلم أن حضك في الجهاد هناك يعادل أو يفوق حضك لو أنك عمدت إلى الجبل وحملت بين إخوانك السلاح السلاح يحمله كل المجاهدين ، وأما القلم و الكلمة و المسعى الحميد فلا يقوم بأعبائها إلا الندرة من المجاهدين » .

وعند الرجوع إلى عبد الرحمان إبن إبراهيم العقون ، فإن توفيق المدني تم تعيينه رفقة العباس بن الشيخ الحسين من طرف محمد خير الدين ، الذي كلفه عبان رمضان ويوسف بن خدة [3].

وعل كل حال فقد سافر مترجمنا يوم الخميس 12 أفريل 1956 ، إلى القاهرة عن طريق جنيف رفقة زميله الشيخ الحسين ، وفي جنيف التقوا مع فرحات عباس وأحمد فرانسيس وقدور ساطور ، الذين كانوا في طريقهم إلى القاهرة أيضا للانضمام إلى الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني[4] .

---

[1]-كريمة عرعار ، المرجـــع السابق ، ص 108 .

[2]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، مصدر سابق ، ص 105 .

[3]-عبد الرحمان بن إبراهيم العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة ، ج3 ، ط3 ، منشورات السائحي ، الجزائر 2010 ، ص ص 511-512 .

[4]-عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 197.

وبعد وصول المدني إلى القاهرة وفي ظرف زمني وجيز أعلن إنضمامه الرسمي لجبهة التحرير الوطني في 25 أفريل 1956 وذلك بندوة صحفية حضرها أكثر من خمسين شخصية صحفية تمثل مختلف وسائل الإعلام العالمية[1] .

ولقد استطاع القيام بالكثير من الأعمال الدبلوماسية والإعلامية ، وفي ظرف لا يتجاوز الأربعة أشهر تم إدخاله ضمن المجلس الوطني للثورة ومن بين أعضائه سبعة عشر الدائمين[2] .

وطبقا لقرارات مؤتمر الصومام التي أعطت أهمية كبيرة لوسائل الإعلام فقد تم تكوين مكتب الصحافة والإعلام 1956 ، يقوم ببث حديث يومي من إذاعة صوت العرب بقلم المدني ، يقوم بتسجيله ليلا ، مع نشر بيان يومي عن الثورة ، وبعد حوالي شهر إنضم رابح عمارة إلى الإذاعة ، وكلف بإذاعة البيان كل ليلة بإشراف المدني ، تحت عنوان" وفد جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة "[3] .

وبالتوازي مع العمل الصحفي تقرر على مستوى البعثة الخارجية في نهاية جويلية 1956 ، القيام بجولات دعائية لصالح الثورة ، من أجل البحث عن التأييد المادي والمعنوي شملت بلدان سوريا ولبنان ، الكويت ، وسويسرا ، أمريكا السودان.[4]

وفي هذا الإطار توجه المدني رفقة ، وفد مكون من الشيخ العباس بن الشيخ الحسين وإسماعيل بورغيدة إلى الخرطوم التي وصلها 18 أوت 1956 ، من أجل كسب دعم للثورة ، وقد نجح الوفد في ذلك ، عندما تعهد لهم عبد الله خليل رئيس وزراء السودان على تدعيم القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة وإستمالة دول الحبشة من أجل الوقوف إلى جانب القضية الجزائرية[5] ، كما أسس الوفد الخارجي

---

[1]--عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 193.
[2]-عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 197 .
[3]-كريمة عرعار ، المرجع السابق ، ص 169 .
[4]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 195.
[5]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، مصدر سابق، ص189 .

للثورة في 8 مارس 1957 ، مكتب لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة وقد ترأسه مترجمنا ، وكان أحمد فرنسيس أمينا عاما ، إضافة إلى عدة أعضاء ولقد أوكلت له عدة مهام وصلاحيات منها : إشراف على العلاقات مع الحكومة المصرية حسب لجنة التنسيق والتنفيذ الإشراف على العلاقة مع جامعة الدول العربية ، الإتصال بالسفارات الموجودة بمصر ، ومراقبة كل ما تنشره وسائل الإعلام عن الثورة ، والقيام بالنشاط الدعائي بإصدار نشرتين واحدة أسبوعية والأخرى نصف شهرية عن الثورة إضافة إلى إذاعة حديثين يومياً في صوت العرب إحداهما باللغة العربية يتكفل به المدني والثاني باللغة الفرنسية يتكفل به عبد الرحمان كيوان ، وأحمد فرانسيس ، كما تقرر تعيين بالمكتب ملحق ثاني مهمته العناية بشؤون الطلبة الموجودون بمصر[1] .

وفي نفس السنة أسند للمدني تمثيل جبهة التحرير الوطني في جامعة الدول العربية ، والمكلف بالإتصال بها وإستمر على هذا النحو إلى غاية الإستقلال[2] .

وتولى كذلك شؤون الجبهة في القاهرة بعد أن كان أغلب أعضاء الوفد متخلفين عن القاهرة في مهمات رسمية عند وقوع حادثة إختطاف الطائرة ، بعدما كلفه خيضر قبل سفره بتولي المهام ، وأصبح بذلك يمثل الوفد في الخارج ولقد تكلم المدني في مذكراته عن ذلك بقوله[3] : « اعتبرتني السلطة المصرية مسئولاً وحيداً على الوفد وعن الثورة ، وعن السلاح ، وعن كل ما يتصل بذلك » .

ومن جملة الأعمال التي قام بها المدني عند إختطاف الطائرة ، إلقاء خطاب مؤثر في إذاعة صوت العرب ليطمأن الشعب الجزائري أن السلاح سيدخل البلاد مهما كانت الظروف ، كما طلب من الوفود المجتمعين في القاهرة من كل البلدان

---

[1]-عمر بوضربة ، تطور النشاط الخارجي للثورة الجزائرية 1954-1960 ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 2010-2011 ، ص ص 115-116 ، للمزيد انظر ايضاً: أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، مصدر السابق ، ص ص 286-288 .

[2]-عمر بوضربة ، المرجع السابق ، ص 198 .

[3]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، مصدر سابق ، ص267 .

العربية أن تعلن إضرابا جماعياً إحتجاجاً على الاختطاف ، وإرسال برقيات إحتجاج لملوك ورؤساء الجمهوريات والدول الصديقة وكل رؤساء والوزراء العرب[1] .

وتعليقا على هذا الإضراب الذي دعا إليه الرجل كتب أحد المعاصرين يقول[2] :« أن هذا الإضراب كان ناجحاً وشمل كافة أقطار وأنحاء الوطن العربي».

تشكيل الحكومة المؤقتة ومهام المدني فيها :

بفضل الحملة الإعلامية التي حضت بها جبهة التحرير الوطني في الداخل والخارج كانت دافعاً لقادة الثورة لطرح مبدأ تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية ، نوقش مبدأ إنشاء حكومة جزائرية أثناء مؤتمر طنجة في أفريل 1958 ، وتم تشكيل هذه الحكومة بنوع من السرية ، وذلك بسبب الوضع الذي كانت تعيشه لجنة التنسيق والتنفيذ وذلك دون حتى إستشارة المجلس الوطني ودون أخذ رأي أية حكومة أجنبية[3] وكان يوم الإعلان عن هذه الحكومة يوم 1958/09/19 ، و أسندت للمدني وزارة الشؤون الثقافية[4] .

وتعليقا على تشكيل الحكومة المؤقتة كتب علي كافي في مذكراته ، بأنه حدث تاريخي حرك نفسية الشعب والجيش ، وإعتبرها محاولة جادة لفتح الباب أمام الحوار والمفاوضات[5].

وتكلم المدني في أول إجتماع للحكومة المؤقتة 20 سبتمبر 1958 بصفته وزير للشؤون الثقافية ، برفع الحجر الذي ضربته الجبهة على التعليم والسماح للطلبة بمزاولة دراستهم ، ولقد استطاع إقناع الحضور وعاد الطلاب إلى الجامعات منذ شهر أكتوبر 1958[6]، حيث توالت زياراته للبلدان العربية بصفته وزير للثقافة من

---

[1]-كريمة عرعار ، المرجع السابق ، ص 176 .

[2]-فتحي الديب ، عبد الناصر والثورة الجزائرية ، ط1 ، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1984 ، ص 280 .

[3]-محفوظ قداش ، وتحررت الجزائر ، طبعة خاصة ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2001 ، ص 198 .

[4]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 209 .

[5]-علي كافي ، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946- 1962 ، دار القصبة للنشر، 1999 ص 227 .

[6]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، مصدر سابق ، ص405.

مارس 1959 إلى ماي 1959 ، ومن بين البلدان التي زارها : (الكويت ، لبنان السودان ، والعراق) ، كما استطاع الحصول من هذه البلدان عن الدعم اللازم المعنوي والمادي الذي كان متفاوت من بلد لآخر حسب الإمكانيات [1] .

والحق أن الحكومة المؤقتة بدأت تدخل في أزمة وبدأ موقفها يتباين ، هذا ما أدى إلى عقد المجلس الوطني للثورة في دورة جديدة وانبثق عنه تكوين حكومة مؤقتة ثانية برئاسة فرحات عباس ، وتم تعيين المدني سفيرًا في القاهرة ولدى الجمهورية العربية المتحدة[2]، كما دافع أيضاً من خلال نشاطه في جامعة الدول العربية عن الحدود الجزائرية التونسية ، وقام بمهامه على أكمل وجه سواءً الجانب الدبلوماسي أو تمثيل الجزائر وثوراتها في الندوات والمؤتمرات[3] ، ضل بذلك النشاط الدءوب داخل الجامعة العربية ، ومتتبعا للقضية الجزائرية إلى غاية إعلان الإستقلال في 05 جويلية 1962 ، ليعود بعد ذلك إلى الجزائر في 15 جويلية 1962[4] .

المبحث الثالث : دوره في الدولة الوطنية المستقلة وصدى وفاته :

بعد الإستقلال عين أحمد توفيق المدني وزير للحبوس في أول حكومة كونها أحمد بن بلة[5] ، في 26 أكتوبر 1962 ، والتي ضمت في تشكيلتها تسعة عشر وزير من بينهم ثلاث من المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني ، وتكلم المدني في مذكراته عن هذا التعيين بقوله[6] : « وهكذا إنتقلت من مناضل مجاهد حر إلى

---

[1]-المصدر نفسه ، ص 407 .

[2]-محمد حربي ، الجزائر 1954-1962 ، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع ، ت ج ،كميل قيصر داغر ، ط1 ، مؤسسة الأبحاث العربية ، دار الكلمة للنشر ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ص 209 .

[3]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 212 .

[4]-المرجع نفسه ، ص 212 .

[5]-هو أول رئيس للجمهورية الجزائرية المستقلة ولد 1915 بمغنية ، جند في الجيش الفرنسي إبان الحرب العالمية الثانية ، انضم إلى حزب الشعب وكان يؤمن بضرورة الكفاح المسلح ، عين مسؤول من المنظمة في القطاع الوهراني ، قبض عليه عام 1950 ، سجن لمدة سبع سنوات لكنه استطاع الفرار ولجأ إلى القاهرة واستطاع من هناك كسب التأييد الشعبي للثورة ، لعب دورا كبيرا في إدخال السلاح للجزائر ، اختطف في اكتوبر 1956 ، وتعرض لانقلاب عسكري 1965 بقيادة هواري بومدين وزج به في سجن ليفرج عنه 1980 ، ليعيش حياة المنفى أسس حزب سياسي 1990 ، وقد ساند بوتفليقة ، للمزيد أنظر ، عبد الله مقلاتي ، المرجع السابق ، ص 93 .

[6]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، مصدر سابق،ص584.

وزير ، وبدأت حياتي الجديدة في يوم 28 سبتمبر 1962 بتعيني وزيراً للأوقاف والشؤون الدينية بدلاً من وزارة المعارف » .

والحق أن أحمد توفيق المدني أدى مهامه كوزير على أكمل وجه ، وأنشأ خلال فترة وزارته سبعة عشر معهداً للتعليم الإسلامي العربي بالبلاد الجزائرية ، كما جلب من الدول العربية المتحدة أساتذة وشيوخ متخصصين من أجل إحياء التعليم العربي الإسلامي ، وكان لمساهمته أثر في إحياء العروبة والإسلام في الجزائر[1].

كما عينته الدولة الجزائرية في أكتوبر 1966 سفير فوق العادة في بعض عواصم الدول كإيران 1966 ، والعراق وتركيا و الباكستان 1967–1970 [2].

كما إستثمر مترجمنا علاقاته الحسنة في جلب أكثر من ثلاثة آلاف وثيقة تاريخية خاصة بالعهد العثماني في الجزائر ، وضعها تحت تصرف الباحثين ، وهي موجودة في المركز الوطني للدراسات التاريخية[3] .

وعند تأسيس المركز الوطني للدراسات التاريخية 1973 عين المدني مستشاراً ومشرفاً على القسم العثماني ، وعلى نشاط المركز ، وتحرير مجلة التاريخ كما تصدر ملتقيات وطنية ودولية[4] .

كما إستطاع الحصول على وثائق غمرها الإستعمار محاولا القضاء عليها وجلبها من سويسرا وفرنسا ، ورغم صعوبة الحصول على بعض منها فقد وضع قائمة والصور التي أخذها منها، سواء كان منها للوثائق أو الحوادث الوطنية أو لشخصيات معتبرة تعد بعشرات الآلاف[5] .

---

[1]-محمد الصالح الصديق ، شخصيات فكرية وأدبية ، مرجع سابق ، ص 312 .

[2]-جيلالي صاري ، بروز النخبة الجزائرية المثقفة 1850-1950 ، مرجع سابق ، ص 288 .

[3]-عبد القادر خليفي ، " الكتابة التاريخية وبعث الوطنية الجزائرية في ظل الحقبة الكولونيالية ، دراسة نماذج من إسهامات أحمد توفيق المدني 1931-1950 ، الموقع الإلكتروني:http://www.univ-msila.dz/ar/، تاريخ التصفح 2018/02/03 .

[4]-عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983 ، مرجع سابق ، ص 225 .

[5]-الشيخ سليمان داود ، " جهاد الشيخ توفيق المدني في الإسلام والوطنية وإحياء التراث " موقع الإلكتروني:http://www.elmadani.org/ar/ ، تاريخ التصفح 2018/03/08 .

ضل مترجمنا على نشاط في المركز الوطني للدراسات التاريخية إلى آخر أيام حياته[1] ، كان أثناء نشاطه السياسي بعيدا عن بؤر التآمر والمناورات الشيطانية ولم يدخل في ذلك الصراع الرخيص الدامي على السلطة ، وكان من القلائل التي لم تتلوث أيديهم بدماء الأبرياء ، ولا جيوبهم بالمال الحرام ، وخدم وطنه على أكمل وجه ، سياسياً مخلصاً و إشتهد في عمله سواءً في وزارته أو في سفارته[2] .

وفاته :

عاش أحمد توفيق المدني ثمانية عقود ونصف ، وضل يتمتع بشبابه وبذاكرته القوية ومع مطلع الثمانينات وبعد الحملة العنيفة التي تعرض لها ، إلا أن ذلك لم يقف في طريق عمله حيث كان عاملا مثابراً إلى آخر دقيقة من حياته[3] .

داهمه المرض نحو شهرين قبل وفاته وفي مطلع شهر أكتوبر 1983 تضاعفت حدة الأزمات القلبية للرجل فكانت كل العائلة إلى جانبه ليلا نهارا ، إلى أن توفي صبيحة يوم الثلاثاء 18 أكتوبر 1983 ، بمسكنه العائلي بالأبيار بالجزائر العاصمة ، ودفن بمقبرة سيدي عبد الرحمن الثعالبي[4] .

---

[1]-عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية و الثقافية بتونس والجزائر1899-1983 ،مرجع سابق،ص225.

[2]-عمر بن قينة ، "أحمد توفيق المدني من أعلام الفكر والأدب الجزائري" ، الموقع الإلكتروني:/http://www.elmadani.org/ar، تاريخ التصفح 2018/01/09 .

[3]- ، عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية و الثقافية بتونس والجزائر1899-1983 ،مرجع سابق ص 251 .

[4]عمر بن قينة ، " أحمد توفيق المدني من أعلام الفكر والأدب الجزائري" ، الموقع الإلكتروني :/http://www.elmadani.org/ar، تاريخ التصفح 2018/01/09.

الفصل الثالث:

الكتابة التاريخية عند المدني: مضامين وأصداء

المبحث الأول : مفهومه للتاريخ

المبحث الثاني: مصنفاته التاريخية

المبحث الثالث : أبعاد كتاباته التاريخية

المبحث الرابع: أعماله في ميزان الدارسين

المبحث الأول : مفهومه للتاريخ

إنطلق المؤرخون الفرنسيون في كتاباتهم لتاريخ الجزائر من معطيات ثلاثة هي كونهم تغلبوا على الجزائر بالقوة ، وكونهم شعب متحضر يحكم شعبا متخلفاً ، وكونهم مسيحيين قبضوا غلى زمام شعب مسلم ، بحيث أن هذه المنطلقات هي التي حددت أهداف وإتجاهات هذا النوع من الدراسات التاريخية ، والتي نصفها بالإستعمارية ، والتي كانت تهدف إلى إضعاف الوعي القومي بالماضي وإبعاد الناشئة عن الإعتزاز بأحداثه والتأثر بمآثره والإلتزام بقضاياه[1] .

ومن بين المؤرخون الذين حاولوا إصلاح تلك النظرة السلبية الموروثة عن المدرسة الإستعمارية مطلع الثلاثينات من القرن الماضي ، نجد مبارك الميلي وأحمد توفيق المدني الذي كان أكثر إنتاج و جاءت كتابة هؤلاء كرد على ما كتبه الإستعمار وما مارسه من ضلم في حق الجزائريين ، وكان الغرض من كتاباتهم ليس علمي محض ، بل كان ضمن وسائل النضال ضد الإستعمار ومواجهة سياسة التشويه والتغليط التي إنتهجها الإستعمار[2] .

وما هو جدير بالذكر أن مترجمنا تصدى للكتابة التاريخية في فترة حرجة جداً ، فمنذ 1925 نشط الرجل في إخراج كثير من الإنتاجات التاريخية منها ما كان يصدر في الصحف والمجلات ومنها ما كان على شكل كتب[3] .

كان يسعى من خلال كتابته في مجال التأليف إلى التوجيه السياسي للشباب وبعث الوطنية في نفوسهم ، كما حاول خلال كتابته أيضاً التعريف بالهوية العربية وإظهار شخصية بلاد المغرب المكونة من بربر وعرب وإبراز علاقتها بالمشرق

---

[1]-فارس كعوان ، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830-1962 مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2011-2012 ، ص 345 .

[2]-بوشنافي محمد ، " لكتابة التاريخية في الجزائر العهد العثماني نموذجا" ، مجلة عصور جديدة ، المرجع السابق ، ص ص 148-149.

[3]-عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983 ، مرجع سابق ، ص 101.

قديماً و حديثاً وكان شعاره في الكتابة هو الإسلام ديني والعربية لغتي والجزائر وطني ، وهو الشعار الذي أصبح على لسان الحركة الإصلاحية ولا ندري من تفوه به أولا[1] .

عَرفَ المدني التاريخ على أنه " عرض وتحليل وحكم " ، كما عرف المؤرخ بإنه " حاكم نزيه حُر الضمير ، يدرس الوثائق والمستندات ويستخرج الحقائق من بين النصوص ويستمع بإمعان إلى ما يقوله هؤلاء وما يقوله هؤلاء ، ثم ينظر إلى الملابسات ، ويدرس المحيط فإذا ما أسفر أمامه وجه الحق ناصعاً ، أصدر حكما عادلاً ، لا عاطفة ولا رياء ولا محاباة "[2] كما كتب المدني على أن التاريخ ليس شيء بارد بعيد ماضي ، ولكن على أنه قطعة من وجوده تنتفض بالحرارة والآنية ، وعلى المؤلف أن يلتزم على الأقل بالموضوعية في رحلته عبر النصوص والوثائق والملابسات الشخصية والسياسية والاجتماعية لموضوعه كما يرى أن هنالك بعض الظواهر تستلزم دراسة العصر كله لفهم تلك الظاهرة[3] .

والحق أن أحمد توفيق المدني يتميز بإتقانه اللغتين العربية والفرنسية على المؤرخين الذين عايشوه مثل مبارك الميلي ، كما أن له ثقافة عالية جداً ومتفتح على الثقافة العالمية هذا دون أن ننسى خبرته السياسية ونشأته العلمية في تونس[4] ، حيث حرر العديد من المؤلفات القيمة التي فتحت آفاق عريضة وواسعة وشكلت قطيعة كاملة بالنسبة للمنشورات التقليدية في ميدان تاريخ الجزائر والمغرب العربي[5] ، ليصفه عبد الكريم بوصفصاف بقوله :« لعله المؤرخ الجزائري الوحيد الذي جمع بين الذاتية الجزائرية والإقليمية المغربية في كتاباته التاريخية هو أحمد توفيق المدني

---

[1]-أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق ، ص 419.

[2]-أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792 ، ط3 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ص 308 ، أنظر أيضاً : أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق ، ص ص 308-309 .

[3]-أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج1 ، طبعة خاصة ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 ، ص 347 .

[4]-رابح لونيسي ، دراسات حول إيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية ، ط2 ، دار كوكب للعلوم للنشر ، الجزائر ، 2012 ، ص 158.

[5]-عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983 ، مرجع سابق ، ص 104 .

، كاتب القطريين ، وهو من طلائع المؤرخين الجزائريين الذين يبحثون في التاريخ قديم وحديثاً ومعاصراً في العشرينات من القرن الماضي»[1] .

و إعترافاً بدوره الهام ، كتب الدكتور عبد المالك مرتاض منوهاً يقول[2] : (يجب أن يعده التاريخ أحد المؤرخين الجزائريين الذين قامت على أكتافهم النهضة التاريخية في وطننا خلال فترة عصيبة ، فلم يكد يفتر عن البحث في القضايا التاريخية التي تتصل بالشعب الجزائري منذ أن بدأ هذه البحوث سنة 1925 ... إن فضل المدني على التاريخ الوطني الجزائري إذن لعظيم) .

المبحث الثاني : مصنفاته التاريخية :

ومن المعلوم أن المدني حرر العديد من المؤلفات القيمة ، في ميدان تاريخ الجزائر والمغرب العربي حيث أن معظم مؤلفاته نشرها بعد نفيه إلى الجزائر إلا ثلاثة منها نشرها خلال تواجده بتونس ويمكننا تتبع أعماله التاريخية على النحو التالي[3] :

تقويم المنصور : يعد من أهم مؤلفاته التي فتح بها باب التأليف المنظم وهو سجل سنوي للشمال الإفريقي ، وتشتمل بحوثه ، التاريخ ، والأدب و العلوم الاجتماع ويقع في 5 مجلدات واستمر في إصداره خمسة سنوات في نفس الحجم ، أصدر المجلد الأول والثاني والثالث في تونس ، أما المجلد الرابع والخامس من تقويماته صدر في الجزائر[4] ، ونوهت مجلة الشهاب بهي في أفريل 1929 بقولها : « سيكون هذا السفر الذي تبرزه فكرة هذا الرجل الخبير القدير المخلص خير آثار العربية في الشمال الإفريقي هذه السنة ، وأهم ما يجب على كل أحد اقتناؤه ، وسيكون في 320

[1]-المرجع نفسه ، ص 102 .
[2]عبد المالك مرتاض ، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925 -1954 ، مرجع سابق ، ص 219 .
[3]-عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983 ، مرجع سابق ، ص 104 .
[4]-محمد الصالح الصديق ، شخصيات فكرية أدبية ، مرجع سابق ، ص 336 .

صفحة فيه نحو المائة صورة ، ومن أهم أبوابه حديث السنة ، قدم العربية في إفريقيا الشمالية ، اكتشاف أجدادنا لأمريكا قبل الأوربيين ..»[1]

قرطاجنة في أربعة عصور أو تاريخ شمال إفريقيا من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي:

صدر هذا الكتاب بتونس سنة 1927 ضمن 176صفحة ، تناول تاريخ إفريقيا الشمالية خلال أربعة قرون تحت حكم قرطاجنة ، يتوزع الكتاب على مقدمة وأربعة أجزاء، كما إستعمل المدني في هذا الكتاب الخرائط والصور، ولقد ذكر المدني أنه قام بتأليف الكتاب" إستجابة لإرادة بعض أقطاب الحركة الإصلاحية أمثال " عبد الحميد إبن باديس" الإبراهيمي" و "الميلى" خلال شهر جوان 1925 ، حيث طلب منه الرد على مزاعم بعض الكتاب الغربيين والفرنسيين الذين قاموا بدعاية مشوهة لهوية وأصالة المنطقة المغاربية[2] .

كما علقت الشهاب على صدور الكتاب بالقول : « السفر النفيس الذي ألفه صاحبه في هذا الموضوع ، الفقير من الكتابة فيه لساننا العربي فحرره في أسلوب وترتيب محكم

واستنتاج صحيح ، وتعليق معقول ، وملاحظات وجيهة فحاجة كل إفريقي إلى هذا الكتاب أكيدة فنرجوا أن يصادف ما تستحقه من الرواج والانتشار[3]».

كتاب الجزائر : نشر وطبع عام 1931 ، وجاء في 382 صفحة ، ويحتوي على مادة متنوعة من تاريخ الجزائر ، إجتماعياً و إقتصادياً وجغرافياً ، كما يحتوي وصفاً لمدنها ونظامها الاجتماعي ، وقسم الكتاب إلى أربعة عشر قسماً ، تناول في القسم الأول تاريخ الجزائر من أقدم العصور إلى الإحتلال الفرنسي ، والقسم الثاني تاريخ

[1]-محمد بسكر ، المرجع السابق ، ص 163.
[2]-فارس كعوان ، المرجع السابق ، ص 358 .
[3]-عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر1899-1983 ، مرجع سابق ، ص 107 .

الجزائر من الإحتلال إلى 1931 ، والقسم الثالث الحالة العلمية في الجزائر من أقدم العصور إلى الإحتلال ، أما بقية الأقسام فقد عالج فيها قضايا مختلفة[1] .

محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791: صدر الكتاب عام 1937 ، وهو يتحدث

على أطول الدايات حكماً ، ويقع في 191 ، صفحة وكان هذا أول كتاب أماط اللثام على حقيقة الوجود العثماني التركي بهذه البلاد ، وكان مفاجأة للناس ومنارة للباحثين ، و لطمة قاسية في وجه الاستعمار[2] ، اشتمل الكتاب على مقدمة تضمنت إهداء أفراده المؤلف للشيخ عبد الحميد بن باديس ومما جاء فيه[3] : « إلى الرجل الذي أيقض أمة ، وأنشأ جيلاً ، وربط بين ماضي الوطن وحاضره وهيأ له مستقبله في ميدان العلم والشرف ، فكان شخصه الكريم نقطة الإتصال بين الجزائر الغابرة الماجدة ، والجزائر الحاضرة المجاهدة والجزائر المقبلة الخالدة » ، إضافة إلى تمهيد لدراسة التاريخ التركي في القطر الجزائري ، وأربعة أقسام تحدث في القسم الأول على أهم الحكام وأبرزهم ، وأهم الأحداث التي عرفتها الجزائر إبان العهد العثماني وأما القسم الثاني ، فتناول سيرة الداي "عثمان باشا" ، أما القسم الثالث والرابع من الكتاب فهي مجرد ملاحق له [4].

مسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا : صدر الكتاب عام 1946 ، وجاء في 254 صفحة ، وعن دوافع تأليف الكتاب فيقول المدني[5] :« وأننا قوم الشمال الإفريقي ، أبناء الأطلس الأبرار ، لأحق بإحياء هذه الصفحة الصقلية وبنفض ما تراكم من فوقها خلال عصور الإنحطاط من غبار ... فلابد ونحن أبناؤهم أن ندرس بروايتهم

---

[1]-محمد بسكر ، المرجع السابق ، ص 164.

[2]-أحمد توفيق المدني ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر ، ط1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 ص 5 .

[3]-أحمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا داي الجزائر ، 1766-1791، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1986 ص5.

[4]-رابح لونيس ، المرجع السابق ، ص ص 164-165 .

[5]-أحمد توفيق المدني ، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا ، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص 4.

، تاريخهم في حالتيه لنحي ذكراهم وننصفهم حقهم ، ولنقيم لهم بأقلامنا في قلوبنا ، تمثالاً خالداً ، هو عنوان الإجلال و الإعتراف بالجميل ».

وعن محتوى الكتاب فقد قسمه إلى مقدمة وتسعة أقسام ، شمل الأول مقدمة ووصف جزيرة صقلية من الناحية الطبيعية والبشرية ، وخصص الثاني لإعطاء تاريخ موجز للعهود التي تعاقبت عليه ، وفيما يتعلق بالقسم الثالث تكلم فيه عن أبرز المدن والمعالم الآثار وأفرد القسم الرابع للحكم الإسلامي أغلبي ، وتطرق في القسم الخامس إلى الحكم الإسلامي الفاطمي ، والقسم السادس عشر الاستقلال الذاتي ، والقسم السابع النورماني مبيناً مختلف الأحداث إلى غاية إخراج المسلمين من صقلية ، وعالج في القسم الثامن ناحية الحضارة من تمدن وعمل ، وختم الجزء الأخير بالحديث عن العلوم والآداب[1] .

-**جغرافيا القطر الجزائري** : صدر هذا الكتاب عام 1948 ، وهو أول كتاب عربي عن جغرافية الشعب الجزائري ، وهو عبارة عن وصف كامل وشامل للبلاد ومزود بالصور والرسوم الجغرافية[2] ، وقد جاء هذا الكتاب في 116 صفحة ، وتضمن معلومات دقيقة ومركزة ، وقد رسم على صفحته الشعار الثلاثي الشهير : (الإسلام ديننا ، العربية لغتنا الجزائر وطننا) ، وعن محتوى الكتاب ، فقد قسمه صاحبه إلى مقدمة والتي تحمل نصائح وإرشادات إلى شباب الجزائر من أجل الإعتزاز بالوطن ومما جاء فيه قوله[3] : « أيها الشباب المسلم الجزائري ... على حب الوطن نشأ شباب الدنيا قاطبة ، فهم في سبيل أوطانهم يعيشون وفداء لأوطانهم يستشهدون » ، و إشتمل على ثلاث أقسام ، تكلم في القسم الأول على الجغرافيا الطبيعية للجزائر

[1]-عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983 ، مرجع سابق ، ص114.

[2]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 548 .

[3]-أحمد توفيق المدني ، جغرافيا القطر الجزائري ، ط2 ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1952 ، ص3.

أما القسم الثاني فعالج الجغرافيا الإقتصادية ، وتحدث في القسم الأخير عن الجغرافيا السياسية ، ليختتم بذلك بوصف أهم المدن الموجودة بالعمالات الثلاث[1] .

هذه هي الجزائر : نشر هذا الكتاب بالقاهرة سنة 1957 ، وجاء بهدف التعريف بالبلاد الجزائرية أرضاً وشعباً ، وجاء في 244 صفحة[2] ، وضع المدني تمهيداً وضح فيه دوافع تأليفه هذا الكتاب قائلاً[3] :« فأنا لم أكتبه للدعاية وإنما كتبته تسجيلاً للوقائع وتعريفا علميا بهذا القطر ، وبهذا الشعب » ، وعن محتوى الكتاب فقسمه إلى ستة أقسام فتحدث في القسم الأول على البلاد الجزائرية ، إسمها وساحلها وحدودها ومساحتها وطبيعة أرضها والقسم الثاني جاء بعنوان سكان القطر الجزائري ، وتحدث فيه عن العرب والأمازيغ أما القسم الثالث جاء بعنوان ما يجب أن يعرف عن تاريخ الوطن الجزائري ، وتحدث فيه عن الدول التي تداولت على الجزائر من الفينيقيون إلى الإحتلال الفرنسي والمقاومة الجزائرية المتمثلة في الأمير عبد القادر وأحمد باي ، وتحدث في القسم الرابع الذي عنونه بـــ " تحطيم أمة " عن الحكومة والإدارة والمجالس ، كما تحدث في هذا القسم عن النشاط الفلاحي وتعرض للنظام القضائي وسياسة التجهيل وحالة الدين الإسلامي ، ولقد خصص القسم الخامس لما سماه " بالمقاومة " ، وتحدث فيه عن مقاومة الزعاطشة وأولاد سيدي الشيخ وتكلم عن المقاومات السياسية ، أما القسم الأخير فجاء بعنوان الثورة الكبرى ، وتحدث فيه عن ظهور جبهة التحرير ، وبيان أول نوفمبر ، كما تطرق إلى شروط الجبهة للتفاوض مع فرنسا[4].

حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 :صدرت الطبعة الأولى من الكتاب عام 1968 ، وجاء الكتاب في 479 صفحة[5] ، لخص المدني الأسباب

---

[1]-المصدر نفسه ، (عرض الباحث) .
[2]-محمد بسكر ، المرجع السابق ، ص 165 .
[3]أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1957 ، ص 7 .
[4]-أحمد توفيق المدني ، هذه الجزائر ، مصدر سابق ، (عرض الباحث) .
[5]-محمد بسكر ، المرجع السابق ، ص 166 .

التي دفعته إلى كتابته في ثلاث أمور ، أولها أن الفترة التي يدرسها شهدت ميلاد الدولة الجزائرية الحقيقية لأول مرة في تاريخنا ، وأن هذه شبت وشابت نتيجة لحملة صليبية هوجاء ، والأمر الأخير لتصحيح بعض الأفكار الخاطئة فيما يتعلق بتدخل الأتراك في هذه المعركة الحاسمة[1] ، أما محتوى الكتاب ، فجاء في تمهيد طويل عن الثلاثة قرون التي سبقت صلة العثمانيين ، وتسعة عشر فصلا ، جعل تحت كل فصل عناوين فرعية ، نظمت بطريقة مدرسية تساعد القارئ المتسرع على العثور على ما يريد[2] ، و اعتمد المدني على المنهج التقليدي في سرد الأخبار ومعرفة مسبباتها ونتائجها ، مراعياً في ذلك التتابع الزمني ، الذي يشكل في مفهوم هذا المنهج محوراً ذهبيا تجري حوله الأحداث[3] .

مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار 1754-1830 : الكتاب عبارة عن تحقيق لمذكرات نقيب أشراف الجزائر ، وهو خاص بفترة 1754 إلى غاية 1830 ، وقد طبع بالجزائر عام 1974 وجاء في 196 صفحة ، وقد أورد المدني في مقدمة كتابه أسباب التأليف فقال[4] :« أنني حين أقدم هذا الكتاب للشعب الجزائري ، إنما أقوم بأداء واجبين أكيدين ، أولهما ، إنني أضع وثيقة جديدة ، صادقة في سجل تاريخ العهد العثماني الطويل بهذه البلاد الجزائرية وثانيهما أنني أفي بعهد قطعته لسيد فاضل ، من رجال الجزائر القدماء هو الشيخ سيد محمود الشريف الزهار ».

لقد عرض المحقق المدني الكتاب بطريقة سهلة ، حيث عمل على وضع العناوين التي لم تكن موجودة وقام بالتعليق عليها أحيانا "[5] .

المبحث الثالث : أبعاد كتاباته التاريخية :

عرف المؤرخ أحمد توفيق المدني بإنتاجه الغزير ، والذي تنوع حسب حاجة الجمهور والمتتبع لنشاط الرجل التأليفي يلاحظ دون شك أنه إهتم بكتابة تاريخ

---

[1]-أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا ، 1492-1792 ، مصدر سابق ، ص ص 5 – 7 .

[2]-أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج1 ، مرجع سابق ، ص ص 348 -349 .

[3]-عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر1899-1983 ، مرجع سابق ، ص 117 .

[4]-أحمد توفيق المدني ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار 1754 – 1830، مصدر سابق ، ص 5 .

[5]- عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899 - 1983، مرجع سابق ، ص 118 .

عصره والعصور الماضية بحس وطني ، كما أن كتاباته أخذت شكل المقاومة الثقافية للسياسة الإستعمارية عامة [1].

حيث سوف نقوم بتقسيم إسهاماته التاريخية إلى أبعاد ، بعد وطني وهي الكتابات التي كتب فيها على تاريخ الجزائر من أقدم العصور إلى غاية 1930 ، وسوف أقوم بدراسة كتاب الجزائر " أما البعد الثاني وهو بعد قاري مغاربي ، حيث سوف أقوم بدراسة كتاب قرطاجنة
في "أربعة عصور" .

الكتابات ذات بعد وطني :كتاب الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر 2008 ، عدد صفحاته 511 صفحة ، إشتمل هذا الكتاب على مقدمة وعرض وخاتمة ، بالإضافة إلى الفهرس العام للكتاب ، والملاحق ومستهل ، وقد توزع الكتاب على أربعة عشر قسما بعناوينها .

القسم الأول : خصص المؤلف هذا القسم للحديث عن تاريخ الجزائر من أقدم العصور إلى الإحتلال الفرنسي ، فذكر بداية عنصر البربر والكنعانيين ، وما أكدته الدراسات بأن البربر هم أول سلالة بشرية سكنت هذه الديار[2] ، وقد إستقروا في شمال إفريقيا منذ عصور قديمة جداً ، قادمين من آسيا وهم من أصل مازيغ بن كنعان بن نوح ، فهم أبناء عم مع الفينيقيين الذين إحتكوا معهم عن طريق التجارة[3].

وفي فصل آخر تكلم المؤلف عن قرطاجنة ، وتأسيسها سنة 480 ق م، من قبل " الأميرة عليشة ديدو " ، والكنعانيين المستقرين بالسواحل التونسية ، ووسعت هذه المدينة سلطتها ونفوذها بطريقة سلمية على كامل بلاد المغرب العربي وبالأخص الجزائر ، إلى أن دخلت قرطاجنة مرحلة الحرب مع روما ، والتي دامت أكثر من قرن ، إنتهت بتدمير المدينة من قبل روما وظهور شخصيات بارزة من البربر لمجابهة الاستعمار[4] ، ليشرح المؤلف كيف توسع الرومان على قرطاجة ، وبدأ الضعف الروماني ينتشر مع ظهور الديانة المسيحية فكثرت الفتن والمذابح ، مما

---

[1]-فارس كعوان ، المرجع السابق ، ص 356 .
[2]-أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ، 2008، ص ص 05-23 .
[3]- أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، مصدر سابق ، ص ص 23-25 .
[4]-المصدر نفسه ، ص ص ، 26 – 28 .

مكن الوندال من دخول بلاد المغرب عام 429 م ، لينتهي بذلك الحكم الروماني ويبدأ الحكم الوندالي للبلاد لفترة إمتدت إلى 95 عاما ، ثم خضعت بلاد المغرب للروم سنة 533 م ، عندما قامت بيزنطة بإحتلال قرطاجنة وإنهاء حكم الوندال[1] .

وجاء الإنقاذ من جزيرة العرب بعدما شهدت ظهور الإسلام ، وكان ذلك عام 667 م فظهرت عدة شخصيات إسلامية قادت الفتح العربي لبلاد المغرب ، فإمتزج العنصران العربي والبربري بعد تعلمهم العربية والدين الإسلامي ، إلى أن جاء دور تأسيس الدول الإسلامية
البربرية [2].

ثم إنتقل المؤلف إلى ذكر الدويلات الإسلامية ، والبداية كانت مع دولة تيهرت الرستمية ، فهي أول دولة بربرية نشأت في هذه الديار سنة 160هـ ، ثم ذكر الدولة الأغلبية وتأسيسها عام 184 هـ ، فكانت القيروان عاصمة لها ، ليتمكن أبو عبد الله الشيعي في سنة 296 هـ ، القضاء على بني الأغلب وبني رستم ، وأصبحت الجزائر تابعة لسلطة الفاطميين وكانت تيهرت عاصمة لهم[3] ، ثم أسس حامد الصنهاجي مدينة القلعة عام 398 هـ ، بعد إنفصاله على دولة صنهاجة وأسس أبناءه مدينة صنهاجة ، وكانت نهاية هذه الدولة بعدما تمكن منها المؤنس بن علي وتوسيع نفوذ الدولة الموحدية[4] ، ومن بين هذه الدول كذلك ذكر المدني دولة بني زيان التي تأسست عام 627 هـ ، وظهور التحرشات الإسبانية على سواحل البحر الأبيض المتوسط ، وبالأخص الجزائر وتزامن ذلك مع ظهور الأتراك العثمانيين ومن أبرزهم الأخوة عروج وخير الدين بربروس ، وفي ظل هذا الصراع إنتهى ملك الزيانيين بعد حكم دام ثلاثمائة سنة وتوسع نفوذ الأتراك في الجزائر[5] .

ليتطرق بعد ذلك إلى العلاقات الجزائرية الفرنسية قبل الإحتلال الفرنسي ، والمساعدات التي منحتها الجزائر لفرنسا في أزمتها من قمح ، إضافة إلى المساعدات المالية ، فشهدت تلك العلاقات مرحلة من التوتر بسبب أزمة الديون التي سعت

---

[1]-المصدر نفسه، ص ص 29- 37 .
[2]- المصدر نفسه ، ص ص 38- 40.
[3]- أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، مصدر سابق ، ص ص 41- 46.
[4] المصدر نفسه ، ص ص 47- 51 .
[5]- المصدر نفسه ، ص ص 52- 58.

فرنسا دوما للتهرب منها وكذا القضاء على القرصنة الجزائرية مع باقي الدول الأوربية ، من خلال مؤتمر "إكس لاشبيل "[1]

القسم الثاني : وقد إختار له المؤلف عنوان خلاصة تاريخ الجزائر من الإحتلال الفرنسي إلى 1930 ، شرح فيه الأحداث التي سبقت الإحتلال الفرنسي ، من خلال خلق القنصل الفرنسي خلاف مع الداي الجزائري ، لتتخذه فرنسا ذريعة لإستعمار الجزائر وتتهرب بذلك من دفع الديون التي عليها[2] ، فجهزت حملة عسكرية كبيرة بقيادة الجنرال "أوديبرومون" تمكن الجند من خلالها بالنزول إلى سيدي فرج في 13 جوان 1930 ، في ظل غياب السياسة الدفاعية المنظمة للجزائريين فوقع الداي معاهدة الصلح مع فرنسا رضوخا واستسلاما لينتهي بذلك ملك الأتراك بالجزائر بعد أن إستمر 320 عاما[3] ، بعد سقوط العاصمة نظم أحمد باي إقليم قسنطينة إستعداداً لمواجهة فرنسا ، كما تم مبايعة الأمير عبد القادر ناحية الغرب ، والذي قام خلالها بعقد إتفاقيات مع فرنسا إعترفت فيها بسلطته على بعض المناطق ، فقام بتنظيم دولته وتدريب الجند ، وضرب النقود بإسمه لتنتهي مقاومته سنة 1847[4].

ليستهل المؤلف فصل آخر عن الإدارة والإستعمار من عام 1830 إلى 1870 والطريقة السياسية التي إنتهجتها فرنسا لتعامل مع العرب ، وسعي فرنسا لتشجيع حركة الهجرة بعد سيطرتها على معظم الأراضي الخصبة من خلال المراسيم التي أصدرتها أو عن طريق القوة[5]، ومن خلال إصدار قوانين ومراسيم جديدة تشرع لذلك ، فإنعكست سلباً على الجزائريين لفقدانهم أراضيهم ، فأصابتهم الأمراض وإنتشرت المجاعات ، مما خلف تزايد الثورات ضد السياسة الفرنسية ، كثورة الحاج محمد المقراني ، وثورات جبل الأوراس البربرية[6].

القسم الثالث : تطرق فيه المؤلف إلى الحالة الأدبية والعلمية في بلاد الجزائر من العصور القديمة إلى 1930 م ، إذ أن البربر إخترعوا في فجر التاريخ أحرف هجائية خاصة بهم وكونهم أول من إستعمل الخط ، وإنتشرت المدارس أيام السلطة

---

[1]-المصدر نفسه ، ص ص 64-67 .
[2]- المصدر نفسه ، ص ص 69-73 .
[3]- المصدر نفسه ، ص ص 74-78 .
[4]- أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، مصدر سابق ، ص ص 79-85 .
[5]-المصدر نفسه ، ص ص 86-91 .
[6]- المصدر نفسه ، ص ص 92-97 .

القرطاجنية ، ومع دخول الفتح الإسلامي ، إنتشرت العربية بينهم ، ومع ظهور الدويلات إهتم حكامها بنشر العلم والمعرفة من خلال المكتبات التي ضمت كتب في مختلف المجالات ، وإنتشار دروس العلم في كامل المساجد على غرار الدولة الأغلبية الرستمية والفاطمية[1] ، وخلال عصر الدولة التركية إستمرت الحركة العلمية هي الأخرى من خلال المدارس والزوايا بسبب إقبال السكان على الطرق الصوفية ، وإشتهر في ذلك العصر العديد من العلماء[2] .

أما خلال عصر الاحتلال الفرنسي فقد تراجع النشاط العلمي بشكل كبير نتيجة لحالة الحرب والهجرة الجماعية ، إلا أنه رغم ذلك فقد ظهر ثلة من العلماء والفقهاء[3].

القسم الرابع : قام المؤلف في هذا القسم بذكر سكان الجزائر بداية بالعنصر البربري أبناء مازيغ بن كنعان بن حام القادمين من آسيا في فجر التاريخ ، ومما ميز البربر هو رفضه لأي سلطة خارجية ، واستقرار القبائل البربرية أغلبها في عمالة الجزائر ، إضافة إلى العنصر العربي وهم أحفاد العرب الذين قدموا مهاجرين أيام الدولة الحمادية والصنهاجية فكان للعرب عدة ميزات خاصة بهم كالذكاء والشجاعة وصعوبة الاندماج ، وعلى غرار هذه العناصر نجد الكراغلة[4] ، واليهود والفرنسيون وبعض الأجانب الذين خصص لهم المؤلف قسمين آخرين من الكتاب[5] .

القسم الخامس: وبهذا القسم يكون المؤلف قد أنهى الموضوع المتعلق بتاريخ الجزائر من أقدم العصور إلى غاية 1930م ، موضحاً كل ما يتعلق بتاريخ الجزائري من الناحية العلمية والأدبية ، والعناصر المكونة له من بربر وعرب .

القسم السادس : جاء تحت عنوان الجغرافيا الطبيعية العامة لقطر للجزائر ، حيث قدم المؤلف من خلاله بطاقة تعريفية للجزائر من حيث الموقع ، الحدود ، والمساحة والمظاهر الطبيعية ، فالقطر الجزائري يتألف من قسمين شمالي وجنوبي بمساحة إجمالية تقدر بـــ : 2195098 كلم ^{2} .

---

[1]- المصدر نفسه ، ص ص 107-126 .
[2]-المصدر نفسه ، ص ص 127-131 .
[3]- أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، مصدر سابق ، ص ص 132 -140.
[4]-هو نتاج زواج الأتراك العثمانيون ببنات من الجزائر ويسمى أبنائهم بالكراغلة.
[5]- المصدر نفسه ، ص ص 143 -212.

والأرض الجزائرية في معظمها نجد مرتفع ، مكونة من سهول ضيقة ، وهضاب وصحراء ، وذكر أهم ما ميز التل ، والساحل من حيث المناخ ، والتربة إضافة إلى الأشجار والصحراء بقسميها الصخري والرملي[1] .

لينتقل المؤلف إلى شرح الأمطار في القطر الجزائري ، فالمناطق الساحلية تكون غزيرة الأمطار خاصة الساحل الشمالي الشرقي وتقل كمية الأمطار كلما انحدرنا نحو الجنوب[2].

في حين أن الجزائر فقيرة من حيث الغابات ، بامتدادها على مساحة 3 ملايين هكتار وهي بذلك قليلة جداً ، وتختلف الغابات والأشجار من إقليم لآخر ، فنجد في إقليم التل غابات الصنوبر والفلين ، وفي الصحراء نجد النخيل بكثرة[3].

ليذكر المدني بعد ذلك الجغرافية التفصيلية للعمالات والملحقات ، والبداية كانت مع عمالة قسنطينة ، فساحلها صخري ، وهي غنية بالثروات المعدنية ، أما عمالة الجزائر فهي تتميز بأن لها ساحل مستقيم ، ومن أهم سهولها سهل متيجة ، أما أهم مدنها فهي الجزائر العاصمة والمدية ، وضمت عمالة وهران على أهم المراسي والسهول ، ومن مدنها معسكر مستغانم ، تيارت ، إضافة إلى أرض غرداية ، وبلاد ميزاب التي تعتبر الأغواط من أقدم مدنها ، وفي نهاية هذا القسم قدم إحصاء عام لسكان الجزائر[4] .

القسم السابع : جاء عنوانه بأمهات المدن والقرى بالقطر الجزائري ، فهناك عديد المدن التي لها أهمية حضارية وإقتصادية وحتى تاريخية ، لذا قام المدني بترجمة بعضها كالأغواط تلمسان ، الأصنام ، باتنة والجزائر العاصمة التي خصص لها بحثا من ستة أقسام نظرا لأهمية المدينة قديما وحديثا[5].

القسم الثامن: وهو معنون بالحكومة المركزية والإدارات العامة في الجزائر ، شرح فيه الأوضاع السياسية للجزائر، فكانت تنقسم إلى قسمين شمالي وجنوبي ، القسم الشمالي إدارته مدنية مقسم إلى ثلاث عمالات ، يتولى كل عمالة عامل العمالة

---

[1]- المصدر نفسه ، ص ص 213 – 222.
[2]- أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، مصدر سابق ، ص ص 223- 222.
[3]-المصدر نفسه ، ص ص 223 – 234 .
[4]-المصدر نفسه ، ص ص 235- 252 .
[5]-المصدر نفسه ، ص ص 253- 311 .

، وتنقسم العمالة هي الأخرى إلى دوائر التي تنقسم إلى بلديات ، أما القسم الجنوبي فهو خاضع للحكم العسكري[1].

ليذكر المؤلف أيضا مراحل التشريع الفرنسي بالجزائر ، فمنذ دخوله إلى غاية 1834م كان القائد العام هو الحاكم ، وبصدور قرارات ملكية أصبح الوالي العام له حق تنفيذ بعض القرارات ثم صدور القرارات باسم سيناتوس كونسلت وبعد 1870م ، أصبحت الجزائر تحكم بقرارات يصدرها البرلمان ، كما ذكر المراحل التي مرت بها الولاية العامة من الدخول الفرنسي إلى غاية 1896 م[2] .

أما الإدارات العامة فيوجد ما هو تابع للوزارات الفرنسية وما هو مستقل بنفسه في الجزائر ، ومن الإدارات التابعة للوزارات الفرنسية نجد الإدارة الحربية التي تشمل كل ما يتعلق بأمور جند الإحتلال في الجزائر ، أما الإدارة البحرية فهي موضوعة تحت تصرف قائد البحرية الجزائرية ، إضافة إلى إدارة التعليم العالي ، فبصدور قرار 16 أوت 1848 م سنت فرنسا سياسة التعليم العام ، وترأس هيئاته بالجزائر مدير الجامعة ، كما كانت الخزينة العامة هي الأخرى خاضعة للوزارة الفرنسية[3] .

في حين كانت هناك إدارات جزائرية مستقلة تابعة للولاية العامة وهي الإدارة الداخلية وتحت نظرها أغلب المصالح التي تهم داخلية البلاد ، ومن أهم أقسامها إدارة الإعانات الخيرية ، الاحتياط السجون ، وإدارة الشغل[4] .

لينقل لنا المدني إلى المناطق البلدية ، إذ تعتبر الوحدة الحقيقية في النظام الإداري الجزائري وهي ثلاثة أنواع ، أولها كانت البلدية التامة أو العاملة وعددها بالقطر الجزائري 38 بلدية مماثلة لبلديات فرنسا ، أما النوع الثاني فهي البلديات الممتزجة وعددها 780 بلدية وهذا النوع من البلديات هو وسط بين البلديات العامة والأهلية والنوع الأخير هو البلديات الأهلية وهي خاصة بأرض الجنوب[5] .

---

[1]-المصدر نفسه ، ص 315.

[2]- أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، مصدر سابق ، ص ص 316-320 .

[3]-المصدر نفسه ، ص ص 321- 325 .

[4]-المصدر نفسه ، ص ص 326- 330 .

4- المصدر نفسه ، ص ص 341-347.

القسم التاسع : تطرق فيه إلى المجالس المنتخبة بالقطر الجزائري ، فمنها ما يشتغل بالمصالح المحلية الخاصة ، ومنها ما يشتغل بمصالح الناحية كلها ، ومنها ما يهتم بالحالة الجزائرية عموما وتدبير ميزانيتها ، ونجد أيضا ما يختص بشعب الحياة المختلفة وقد أورد المؤلف هذه المجالس بداية بأصغرها من مجالس الجماعات وصولاً إلى المجلس ألفلاحي الأعلى لقطر الجزائر[1] .

القسم العاشر : تناول هذا القسم أوضاع التعليم العام في الجزائر ، فالتعليم الرسمي الموجود يمكن تقسيمه إلى قسمين : تعليم الفرنسيين والأوربيين ، الذي كان إجبارياً ومنظما ثم تعليم المسلمين الذين لا يملكون أدنى شروط التعليم من مدارس أو مقاعد إلا من تعلم في المكاتب القرآنية أو الزوايا [2] ، أما التعليم الابتدائي في الجزائر نجده يتبع نظام التعليم في فرنسا ، بخضوعه لقوانين متعلقة بمجانية التعليم إجبار يته إلا على الأهالي ، أما التعليم الثانوي فبرنامجه هو الآخر تابع لبرامج فرنسا ، أما ما يتعلق بالتعليم العالي فقد كان في مدينة الجزائر جامعة تشمل 04 كليات ، وتمنح عدد من الشهادات للطلبة[3] ، بينما كان التعليم العربي الابتدائي مهملاً من الناحية الحكومية ، وكان التعليم التحضيري يتم عن طريق المدرسين في المساجد ، إلى جانب ذلك كان يوجد التعليم الثانوي العالي بتأسيس ثلاث مدارس عربية إسلامية في كل من تلمسان ، المدية وقسنطينة[4] ، وبخصوص التعليم العربي الحر ذكر المدني التعليم الابتدائي ، الذي كان تعليم قبل النهضة يتم في المساجد والكتاتيب والزوايا وبعد النهضة تأسست المدارس القرآنية[5].

الحادي عشر : تناول النظام القضائي والعدلي بالجزائر ، فعرج المؤلف على ذكر القضاء الفرنسي الذي لم يكن متوطد الأركان ، ففي 19 أوت 1854 وقع

---

[1]- أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، مصدر سابق ، ص ص 349-368.
[2]المصدر نفسه ، ص ص 369-372 .
[3]-المصدر نفسه ، ص ص 373- 374 .
[4]-المصدر نفسه ، ص ص 375-382.
[5]-المصدر نفسه ، ص ص 383-390.

تأسيس قضويات الصلح ، وأنشأت محاكم الجنايات لتتوسع أكثر فأصبح لرجال القضاء الفرنسي بالجزائر نفس حقوق وامتيازات رجال القضاء بفرنسا ، إضافة إلى ذكر أنواع المحاكم الفرنسية ومراكزها والقضاء الزجري الذي يظم قوانين جائرة يطلق عليها اسم قوانين الأنديجينا [1] ، ويعتبر من القوانين الجائرة التي صدرت في 21 ديسمبر 1897 وانتهى عام 1930، أما سلطة الوالي العام الزجرية فقد كانت سلطته واسعة ، مثل النفي الإداري أو السجن الإداري ، إضافة إلى سلطته في حجز الأملاك والتغريم المشترك[2] .

وبخصوص القضاء الفرنسي في أراضي الجنوب ، فقد كان خاضع للأحكام العسكرية وشمل على المجالس الحربية ، اللجان الزجرية ، ومحاكم الجنايات وتدعى الكور كريمينال يوجد هذا النوع من المحاكم في كل دائرة عدلية[3] .

ليختم المدني هذا القسم بالحديث عن القضاء الإسلامي الذي كان يشمل أربعة فروع هي : القضاء الشرعي في أرض المدينة ، أهم أشغالها النظر في قضايا الزواج بين المسلمين وتقسيم الميراث ، أما الفرع الثاني كان القضاء في بلاد القبائل البربرية ، فقد كان للبربر محاكم خاصة بهم منتشرة لكن بشكل قليل جداً ، أما الثالث فهو القضاء في أرض الجنوب والتي تتميز بعدة خصائص فسلطة القاضي هناك واسعة ، وأخيرا المحاكم الإباضية

ووضعت الإدارة عدة شروط يجب توفرها في القاضي وأعوانه[4] .

القسم الثاني عشر : في هذا القسم حالة المسلمين العامة في القطر الجزائري ، بدراسة أوضاعهم القانونية والتجنس ، إذ كان على المسلم الجزائري التخلي عن أحواله الشخصية ليحصل على الحقوق الفرنسية ، والجنسية الفرنسية ، غير أن هذه

---

[1]- أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، مصدر سابق ، ص ص 393-407 .

[2]-المصدر نفسه ، ص ص 407-413 .

[3]-المصدر نفسه ، ص ص 413-418.

[4]-المصدر نفسه ، ص ص 419-434 .

الحركة لم تلقى إقبال واسع من المسلمين إلا فئة قليلة جدا كانت تسعى لتحسين أوضاعها المادية[1] .

القسم الثالث عشر : تطرق فيه المؤلف إلى الحالة الإقتصادية العامة للبلاد ، فذكر الأوضاع الفلاحية وسيطرت الاستعمار الفرنسي على معظم الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة وقد كانت كثيرة ، وقام بفرض ضرائب كبيرة على الفلاح ليضطر إلى بيع أرضه ومن أهم منتجات البلاد الجزائرية نجد القمح والفول و البطاطا ... إلا أن فرنسا قامت بزراعة الكروم لإنتاج الخمور[2] ، كما كانت تربية المواشي من أهم موارد القطر الجزائري ، وكانت أرض الجزائر غنية أيضًا بالمعادن كالفسفاط ، والزنك ، والنحاس ، إضافة إلى مناجم الرخام وحجارة الجير والملح[3].

أما الصناعة والتجارة فقد كانت ضعيفة ، ومن الصناعة الأهلية كان نسج الزرابي وثياب الصوف والبرانس بالاعتماد على وسائل بسيطة ، في حين كانت الصناعة الأوربية متطورة ومن بين أهم صادرات للجزائر نجد الخمر ، القمح ، الشعير ، أما الواردات نجد القهوة والسكر والشاي[4] .

وقد كان بالجزائر العديد من الطرق الرئيسية والثانوية المعبدة ، إضافة إلى طرق السكك الحديدية ، وتشتهر بكثرة طرق المناطق الشمالية أين يرتكز الاستعمار والمستعمرات بكثرة أما المناطق الجنوبية فطرقها قليلة جدًا[5] .

كتاباته حول البعد القاري : قرطاجنة في أربعة عصور " من عصر الحجارة إلى الفتح

الإسلامي" ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 .

---

[1]- المصدر نفسه ، ص ص 437-441 .
[2]- أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، مصدر سابق ، ص ص 473-478 .
[3]-المصدر نفسه ، ص ص 479-483 .
[4]-المصدر نفسه ، ص ص 484-491 .
[5]-المصدر نفسه ، ص ص 492-494 .

إشتمل هذا الكتاب في البداية على كلمة للناشر ومستهل ، إضافة إلى مقدمة عرض وخاتمة ، وفهرس للمواضيع ، والملاحظ هنا هو عدم وجود فهارس أخرى أو قائمة للمصادر

والمراجع ، وأرفق المؤلف هذا الكتاب ببعض الملاحق المتعلقة بالموضوع في المتن ، وتم تقسيمه إلى أربعة أقسام ولكل قسم عنوان ضمنه مجموعة من العناصر .

خصص المؤلف مقدمة الكتاب ليصف فيها بلاد المغرب بإعتباره جزء من موضوع الدراسة ، وذلك من حيث طبيعته الجغرافية ، وتضاريسه ومناخه ...، فالبحر الأبيض المتوسط يكتنف بلاد المغرب من الشرق والشمال ، والمحيط الأطلسي الذي يحدها من الغرب ، ورمال الصحراء الكبرى من ناحية الجنوب ، وما كان يتخلل البلاد من جبال الأطلس بتقسيماته الثلاث ، وكيف كانت بلاد المغرب مقسمة من الناحية السياسية إلى ثلاثة أقسام ممثلة في المملكة التونسية ، الجزائرية ، وسلطنة المغرب الأقصى [1].

لينتقل بعدها في قسم آخر من المقدمة إلى ذكر السكان الأصليين لبلاد المغرب ، وهو عنصر البربر ، وذلك نظراً لأهمية هذا العنصر في القديم و الحاضر[2].

القسم الأول : والذي جاء بعنوان بـــ : " دولة قرطاجنة "[3] ، وتعريفه بالفينيقيين القادمين من دولة فينيقيا في الساحل الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ، وما أكدته الدراسات الحديثة حول كونهم من أبناء كنعان ، ويمتون إلى العرب بنسب قريب ، وقصة "الأميرة عليشة" التي ارتبط اسمها بتأسيس هذه المدينة منذ سنة 480ق م ، لتصبح بذلك دولة عظيمة لعدة اعتبارات ، وتأثير ذلك عليها من خلال صراعها مع اليونانيين على سواحل المتوسط وتأسيسها لعدة مستعمرات ، وأقامت نظام سياسي

[1]-أحمد توفيق المدني ، "قرطاجنة في أربعة عصور "، مصدر سابق ، ص ص 09 - 11.
[2]-المصدر نفسه ، ص ص 13- 21 .
[3]-تدعى غرته حدشت أي المدينة الحديثة .

وحكومة خاصة بها لتسير البلاد سياسيا وإقتصاديا .. بعد إندماج الفينيقيين مع البربر[1] .

وأما ما تعلق بالحياة العلمية والأدبية لقرطاجنة فتبقى منه إلا القليل لإحراق الرومان للمدينة ، ومن الآثار الباقية كتاب الزراعة لماغون وتقرير رحلة حنون[2].

بعد أن كانت قرطاجنة تجارية أصبحت هي الأخرى عسكرية بتكوين الجيش القرطاجني، وخوض حروب كبيرة ضد الرومان لفرض البقاء ، وعرفت هذه الحرب بالحرب البونيقية ، وفيها شرح المؤلف تفاصيلها بذكر ظروفها ، أسبابها مراحلها ، وما عرفته من حكام أقوياء لقرطاجنة أمثال ماسينيسا[3] ، وكيف أثرت هذه الحروب على المغرب ، والتي كان أهمها سقوط قرطاجنة في يد الرومان ، هذا الأخير الذي قام بإحراقها تماماً[4] .

القسم الثاني : وكان عنوانه بـــ" قرطاجنة الرومانية " تحدث فيه المؤلف عن سياسة روما في قرطاجنة ، بعدما إستقرت أقدامهم على أرضها ، ففي الجانب السياسي إتبع الرومان التقسيم الإداري القرطاجني ، فأصبح المغرب يشمل أفريكا ، مملكة نوميديا و موريطانيا والتي تم تقسيمها إلى قسمين ، وكانت بعض بلاد المغرب خاضعة لسلطة روما مباشرة وبعضها تحت إمرة القادة من البربر كحال نوميديا ، عرفت روما اضطرابات داخلية انتقلت شرارتها لبلاد المغرب أيضاً ، وثورة غريون الذي حاول إستغلال هذه الفرصة ليوحد البلاد إلا أن ثورته أخمدت هو الآخر من طرف روما وتنصب الملك يوبا الثاني ليتولى أمور أفريكا[5].

---

[1]- المصدر نفسه ، ص ص 23 – 36 .

[2]- المصدر نفسه ، ص ص 36 – 40 .

[3]-ماسينيسا : يعد موحد مملكة نوميديا ، هو ابن الملك غايا كان حليفا لقرطاجة ، وشارك مع نحيعل في حروبه وبعد هزيمة القرطاجيين في الجزيرة الإيبريه عرض خدماته على القائد الروماني سكيبيو الإفريقي ووعده الرومان بأرض نوميديا ، كما قاد في الأخير حرب عصابات ناجحة ضد الرومان ، للمزيد انظر : محمد البشير شنيتي ، نوميديا وروما الامبراطوية تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال ط2 ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص 17 .

[4]-أحمد توفيق المدني ، قرطاجنة في أربعة عصور "، مصدر سابق ، ص ص 40 - 70 .

[5]- المصدر نفسه ، ص ص 79 – 92 .

ليعرج المؤلف مرة أخرى لذكر بعض الجوانب السياسية الاجتماعية والاقتصادية في عصر السلام الروماني حسب ما اتفق عليه مؤرخو الرومان على تسميته ، كتقسيم المغرب إلى مدن وبلديات ، وقوة الجيش الروماني الذي استطاع التحكم في البلاد ، أما الجانب الديني فهو الآخر كان له تأثير كثير على بلاد المغرب ، كانتشار الديانة المسيحية التي تدعو إلى الأخوة والمساواة ، وهو ما يتعارض وسياسة روما التي تقوم على الطبقية والسلطة وإتساع دائرة الخلاف والفتن الدينية وظهور طائفة تدعى بالدوناتيين ، لينتهي عصر روما بدخول الوندال لبلاد المغرب[1] ، ليختم المؤلف هذا القسم من الكتاب بأثار هذا الإحتلال على البلاد ، وخاصة الأدبي وهو ما إعتبره المؤلف أنه لم يحدث أصلاً لمحافظة البربر على عوائده وأخلاقه[2].

القسم الثالث : وهو معنون بـــ " قرطاجنة الوندالية " ، استهل المؤلف هذا القسم للتعريف بهذه الأمة الجرمانية صقلية ، التي كان مستقرها بأوربا ما بين نهري الفسفور والأودر وكيف قدم هؤلاء القوم إلى بلاد المغرب بعد تدهور وتراجع قوة روما ، وقاد هذه الحملة الملك جنصريق، فبعدما ثبتوا أقدامهم في البلاد شرعوا إلى تقسيمها إدارياً إلى ست مقاطعات ، توجه الوندال إلى روما فنهب ما كانت تستحوذ عليه من ذخائر ونفائس ، وعلى عكس بلاد المغرب فإن الرومان لم يبدي مقاومة ضد الاحتلال الوندالي الذي نهب روما مثلما فعل البربر[3] ، ليعود الكاتب بعدها إلى دراسة الجانب السياسي الذي اتبعه الوندال في بلاد المغرب ، ثم تطرق إلى علامات الضعف التي أصابت الدولة ، فكثرت بذلك حولها الأطماع الخارجية ، وهو ما فعله الروم مع الوندال بقيادة "باليسار" الذي استطاع دخول قرطاجنة بجيشه[4] ، ليختم

---

[1]- أحمد توفيق المدني ، "قرطاجنة في أربعة عصور" ، مصدر سابق ، ص ص 92 – 116 .
[2]-المصدر نفسه ، ص ص 116- 120.
[3]-المصدر نفسه ، ص ص 121 – 126 .
[4]- المصدر نفسه ، ص ص 126 – 133.

المؤلف هذا القسم بنظرة عامة عن أهم ما ميز الاحتلال الوندالي لقرطاجنة ، والذي رأى فيه أنه منح البربر بعض من حريتهم[1] .

القسم الرابع : وهو بعنوان : " قرطاجنة البيزنطية " وفيه شرح المؤلف بداية أصل الروم وتسميتهم ، وقد إعتبرها دولة يونانية أكثر منها رومانية ، وأشار كذلك إلى السياسة الدينية للبيزنطيين في قرطاجنة التي كانت سبباً في إشعال نار الثورة ، على إعتبار أن البيزنطيين لم يستفيدوا من أخطاء سابقيهم في هذا الشأن[2] ، كما سعى البيزنطيين أيضا إلى وضع سياسة خاصة بهم لتسهيل إدارة البلاد ، فوضعوا إدارة مدنية وأخرى عسكرية ، وقسموا ثروات البلاد بما يناسبهم ، وذكر المؤلف أنه لم يكن للبيزنطيين أي بقايا أو أثار في الفنون لأنهم لم يختلفوا كثيرا عن الوندال .[3]

وفيما يتعلق بحكومة الروم فقد ذهب المؤلف إلى إعتبارها حكومة إضطراب وفوضى لما إمتازت به من مظاهر الظلم والإستبداد لسكان البربر والرشوة وغيرها من المظاهر التي أحدثت الخراب ببلاد المغرب حتى أكثر مما فعله الوندال من حرق وتدمير ثم عرج على ذكر أحوال البربر قبيل الفتح الإسلامي ، وما أخذوه عن مدينة قرطاجنة إذ أدخلت بعض التغيير في لغتهم وعوائدهم وأخلاقهم ، وأرجع المؤلف ذلك لعدة أسباب والتي إعتبرها السبب في ذلك التأثير[4] .

ليعود مرة أخرى ويناقش فكرة تأثر البربر بالرومان والتي إعتبرها لم تحدث مطلقاً وذلك لسببين هما : لأن الرومان أتوا بقوة السلاح عكس القرطاجيين ، أما الثاني فهو تهميش وإستغلال العنصر البربري[5] .

---

[1]-المصدر نفسه ، ص ص 133 – 134.
[2]- المصدر نفسه ، ص ص 135 – 138 .
[3]- أحمد توفيق المدني ، "قرطاجنة في أربعة عصور" ، مصدر سابق ص ص ، 139 – 141 .
[4]-المصدر نفسه ، ص ص 141 – 142.
[5]-المصدر نفسه ، ص ص 143 -147 .

أما خاتمة هذا القسم فقد أورد فيها المؤلف الفتح العربي لبلاد المغرب ، بعد إختلال ميزان القوى بضعف الدولة البيزنطية وظهور دولة الإسلام ، التي سعى خلفاءها إلى توسيع رقعة الإسلام حتى وصل إلى بلاد المغرب من خلال حملات الفتح العربي التي قادها
الفاتحين[1] .

المبحث الرابع : أعماله في ميزان الدراسيين

سوف نحاول في هذا المبحث معرفة وجهة نظر الدارسين حول أهم كتاباته التاريخية التي اشتهر بها الرجل .

قرطاجنة في أربعة عصور : علقت الشهاب على صدور الكتاب بالقول : «السفر النفيس الذي ألفه صاحبه في هذا الموضوع الفقير من الكتابة فيه لساننا العربي ، فحرره في أسلوب وترتيب محكم ، واستنتاج صحيح ، وتعليق معقول ، وملاحظات وجيهة وحاجة كل إفريقي إلى هذا الكتاب أكيدة ، فنرجو أن يصادف ما يستحقه من الرواج والإنتشار»[2].

كما أوردت صحيفة الشهاب تنويه المفكر التونسي محمد الفاضل بن عاشور يقول : «كتاب السيد أحمد توفيق المدني سماه قرطاجنة في أربعة عصور سده والحق يقال بعض ثلة كبرى في الخزانة العربية »[3].

ويرى الباحث فارس كعوان أن هذا الكتاب سد الفراغ في التاريخ القديم لشمال إفريقيا نظراً لقلة الكتابات باللغة العربية في هذا الجانب[4].

والحق أن هذا الكتاب خلف النظرة الإيجابية لتاريخ الأمازيغ الجزائري ، هذا ما دفع بعض المؤمنون بنزعة البربرية كمحند إيدير آيت عمران الذي قال : " قلب

---

[1]-المصدر نفسه ، ص ص 148 – 158 .
[2]-عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983 ، مرجع سابق ، ص 107.
[3]-فارس كعوان ، المرجع السابق ، ص 358 .
[4]- المرجع نفسه ، ص 359 .

وجودي وحدد نهائياً توجهاتي ومشاعري وإيديلوجيتي الوطنية .... وقد كان بالنسبة لحقيقة جديدة .... حيث اكتشفت أن تاريخ بلادي لا يعود إلى القرن السابع الميلادي فقط ، لكنه أبعد وأعمق من ذلك "[1] .

ورغم الجهد الكبير الذي بذله المدني في كتابه إلا أنه بدت فيه بعض الثغرات فالفترة الزمنية التي عالجها طويلة جداً ، ولا يمكن لتأليف لا يتجاوز 157 صفحة ، أن يلم بكل جوانب الموضوع المدروس ، كما أن كتابه ركز بالخصوص على الأحداث السياسية والعسكرية ولم يشكل الجانب الحضاري إلا جزء محدود فقط من كتابه [2] .

ومن المآخذ التي تعاب على المدني في هذا الكتاب كذلك هو عدم اهتمامه بالإحالة على مصدر الروايات رغم وضعه لقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها ، علاوة على استخدام أسلوب المبالغة أحيانا في وصف الأحداث[3] .

كتاب الجزائر : وقد كتب عنه المؤرخ شارل روبير آجرون في كتابه: " تاريخ الجزائر الحديث قائلاً[4] :« كتاب التاريخ الوطني الذي ألفه الشيخ المدني وهو كتاب الجزائر 1931 والذي طبع بنفقة الأمة الجزائرية كان يحمل فوق غلافه شعار جمعية العلماء ، كما خلف في الجزائر كلمات تحمل معاني جديدة في اللغة العربية ككلمة الوطن وكلمة الأمة وكلمة الشعب » .

ولعل القيمة الحضارية والتجديدية للكتاب هي التي جعلت الأستاذ مولود قاسم نايت بلقا سم يقول : « لو لم يكن للأستاذ أحمد توفيق المدني إلا هذا الكتاب كفاه فخرا ».[5]

---

[1]-رابح لونيسي ، المرجع السابق ، ص ص 104-105 .
[2]-فارس كعوان ، المرجع السابق ، ص 360.
[3]-عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899 - 1983، مرجع سابق ، ص 108 .
[4]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج2، مصدر سابق ، ص ص 301-302.
[5]-عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899 - 1983، مرجع سابق ، ص 110 .

فحين ترى المؤلفة جيلالي صاري أن كتاب الجزائر روعة في المنهجية الوطنية ، وأن الطبعة الأولى التي صدر فيها جاءت في الوقت المناسب لجمهور يبحث عن جذوره [1].

ووصفه الكاتب محمد قناش بقوله : « كلما رجعت إلى مقدمته أجدها شعلة من الوطنية تتقد حماسة ، وتفيض إحساسا وشعورا ، وأطوي الكتاب فتطل على الغلاف تلك الجمل الثلاث ، التي أصبحت شعارا للوطنية ، فلا ألبث أرددها منه »[2] .

وعند الرجوع إلى الباحث عبد القادر خليفي فإن كتاب الجزائر عظيم لأهميته لدراسة الحياة العامة في الجزائر ، لأن المؤلف عرض فيه لأول مرة تاريخ الجزائر ووضعها على حسب وجهة النظر الجزائرية العربية الإسلامية ، مبدياً شجاعة موقفه من الأوضاع السائدة ملتزماً قدراً كبيراً من الصدق و أدقة في تصوير الوقائع[3] .

حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا: أجمل تقريض لهذا العمل ما جاء على لسان أبي القاسم سعد الله بقوله[4] : « الكتاب قطعة عمل هامة يجد فيها الباحث المتخصص آراء مضيئة ، ويجد فيها الطالب والمثقف العادي مادة تستنير الذهن وتلهب العاطفة وترسم الاتجاه» .

ويرى عبد المالك مرتاض أن المدني من خلال كتابه هذا يجب أن يعد من طبقة العليا من المؤرخين الجزائريين ، وذلك لمقدرته على عرض الأحداث التاريخية وليس تحليلها وأن

هذا العرض لا يقوم به إلا من كان له معارف تاريخية واسعة[5].

---

[1]-جيلالي صاري ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950) ، مرجع سابق ، ص 291 .

[2]-عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899 - 1983، مرجع سابق ، ص 108.

[3]- عبدالقادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899 - 1983، مرجع سابق ، ص 111 .

[4]أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج1، مرجع سابق ، ص ص 349-350.

[5]-عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر1899 - 1983، مرجع سابق ، ص 106.

ومن القضايا المثارة في هذا الكتاب أن المدني لم يحاول إرجاع قراءه إلى المصادر التي استقى منها معلوماته ، وأنه كان شديد السرعة في عرض الأحداث وقليل التساؤلات في التحليل وقليل التدقيق في ذكر الأرقام [1].

ونظراً إلى الإنجازات والبحوث التاريخية التي تركت أثر عميقا في نفوس أجيال تلك الفترة ودوره في الجمعية والمناصب التي تقلدها كانت مصدرا للحسد والخلافات والمكائد[2] .

وفي نهاية السبعينات من القرن الماضي ، عقب إصدار المدني لمذكراته المسماة حياة كفاح ، خاصة الجزء الثاني منها الذي يغطي الفترة 1925-1954 ، والذي تحدث فيه عن إسهاماته في الحركة الإصلاحية ونضاله السياسي الوطني ، حيث تعرض إلى حملة نقدية جارحة شنها ضده بعض تلامذة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفي مقدمتهم محمد الطاهر فضلاء الذي ألف هذا الأخير كتاب بعنوان"التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح "[3] ، وقد صدر هذا الكتاب سنة 1982 ، أي بعد أزيد من خمس سنوات على صدور الجزء الثاني من حياة كفاح ، ويحتوي على 469 صفحة ، تضمن إهداء ومقدمة وثلاث أقسام" [4].

وجاء في مقدمة هذا الكتاب المعارض قول مؤلفه[5] :« هذا الكتاب فيه رد على صاحب كتاب –حياة كفاح بين أيدي القراء مدعماً بوثائق وحقائق ليكون كما وعدنا ماحياً للأوهام المبصرة على التعريف والتزييف حتى اليوم ، ضمن إملاءات صاحبها ومحادثاته ومحاضراته» .

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 215.

[2]-جيلالي صاري ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850-1950 ، مرجع سابق ، ص 289 .

[3]-عبد القادر خليفي " الكتابة التاريخية وبعث الوطنية الجزائرية في ضل الحقبة الكولو نيالية ، نماذج من إسهامات أحمد توفيق المدني من 1931-1950 ، الموقع الإلكتروني:http://www.univ-msila.dz/ar/، تاريخ التصفح 2017/04/23 .

[4]-عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر1899-1983 ، مرجع سابق ، ص 241.

[5]محمد الطاهر فضلاء ، المصدر السابق ، ص 14 .

وحسب الباحث عبد القادر خليفي فإن مؤلف الكتاب قد إستخدم أسلوب التشهير والتجريح والاحتقار والاستهزاء ، واستعمل عبارات نائية لا تليق بقائلها ولا يحق الذي قيلت فيه ، كما أنه لم يلتزم بالموضوعية في تناوله لقضايا فكثير ما كيف الشهادات ووجهها حسب إرادته[1] .

ومع صدور كتاب التحريف والتزييف ولهجة الكتاب التي مست بشكل غير مسبوق شخصية المدني ، حيث تأثر كثيرا بالموقف ، وبذل مجهودات إضافية من أجل الرد على هذا الكتاب الجارح ، جعله يتخلى على كثير من المشاريع العلمية التي كان بصدد التحضير لإنجازها [2].

فكان أن جهز كتاب موثق لرد على منتقديه جاء بعنوان " رد أديب على حملة أكاذيب " جاء في 244 صفحة ، ورسم المؤلف على صفحة الغلاف " المخطوط " الشعار المعروف "الإسلام ديننا ، العربية لغتنا ، الجزائر وطننا "[3] .

وتكلم المدني عن دوافع تأليفه هذا الكتاب بقوله[4] : « رأيت وجوب إصدار كتاب يعارض ويداهم تخريف وتزييف ذلك الكتاب ، إنما يكون بغير لهجته إذ هو رد أديب لا شتم فيه ولا سب وبغير طريقته إذ لا كذب فيه ولا تدليس إبليس ، بل حقائق ناصعة وحجج ساطعة » ، وعن محتوى الكتاب فقد قسمه إلى خمسة أقسام ، تناول في القسم الأول تأسيس جمعية العلماء ودوره فيها ، والقسم الثاني بعنوان ظهور كتاب حياة كفاح الجزء الثاني والخصومة الظالمة ، وتكلم في الفصل الثالث الذي إختار له عنوان " مناقشة كتاب التحريف والتزييف" ، أما القسم الرابع جاء بعنوان " شيء مما قيل فيا " ، أما القسم الخامس جاء بعنوان " ردود على ترهات

---

[1]-عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899 - 1983، مرجع سابق ، ص 243 .

[2]-المرجع نفسه ، ص 244 .

[3]-أحمد توفيق المدني ، رد أديب على حملة أكاذيب ، مخطوط ، عرض الباحث .

[4]- أحمد توفيق المدني ، رد أديب على حملة أكاذيب ، مخطوط ، ص 6.

وأباطيل "[1] ، ليختم كتابه بقوله[2] :" وهكذا أيها الأخوة والأبناء الكرام البررة ، أنهي هذا الكتاب الذي وعدت الأمة بنشره ، ... أنني ما حررت هذا الكتاب تزكية لنفسي .. أنا شهدت كتابته وأنا كاره ، دفاعاً عن جهاد قمت به في سبيل الله لا أرجو به إلا وجه الله "

آراء بعض الدارسين في أعماله التاريخية :

لعل أحسن تقريض من محمد الحسن فضلاء حين قال : «لا أستطيع أن أكتب مستوفيا عن الأستاذ أحمد توفيق المدني ، فهو قمة من القمم ، وأشهر من نار على علم

...فأينما اتجهت إلا وجدته ماثلاً أمامك علما فردا من الأعلام البارزة وعملاقا فذاً من عمالقة النضال والكفاح والسياسة والصحافة والتاريخ والتأليف »[3].

ويتوجه الباحث رابح لونيسي للقول أن للمدني طريقة في كتابة التاريخ والمتمثلة في قراءة الحاضر الاستعماري من خلال الماضي التاريخي ، وأنه كتب التاريخ بمنظور وطني وحس ديني يوظفها لإثارة النفوس وتربية الأجيال على حب الوطن والدعوة إلى التحرر[4].

في حين علق الباحث عبد القادر خليفي على الحركة التأليفية للمدني ، بقوله أنه استطاع رغم المساهمات المتنوعة التي قدمها للجزائر في ميادين أخرى أن يدعم المكتبة العربية بمؤلفات كانت في أمس الحاجة إليها في تلك الفترة[5].

---

[1]- المصدر نفسه ، (عرض الباحث) .

[2]المصدر نفسه ، ص 293 .

[3]-محمد الحسن فضلاء ، المرجع السابق ، ص 96 .

[4]-رابح لونيسي ، المرجع السابق ، ص 163 .

[5]-عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899 - 1983، مرجع سابق ، ص 119 .

خاتمة

خاتمة :

لقد توصلنا في ختام هذا الجهد العملي المتواضع ، الذي غاص في مسيرة ومساهمة أحمد توفيق المدني في الحركة التأليفية إلى رصد النتائج التالية :

- ❖ يعتبر الوسط العائلي الذي نشأ فيه مترجمنا هو الذي حدد شخصيته النضالية الثائرة والإسلامية .
- ❖ تعتبر والدته المدرسة الأولى في تعليم المدني القرآن الكريم والحديث الديني والأخلاق الفاضلة والنبيلة .
- ❖ بدأ أحمد توفيق المدني نضاله السياسي والكتابة الصحفية في وقت مبكر هذا ما أدى إلى انخراطه في الكثير من الأندية والأحزاب السياسية .
- ❖ رغم تعرض المدني إلى السجن فهذا لم يمنعه من مواصلة نشاطه السياسي وتكثيف جهوده النضالية والفكرية .
- ❖ لم يكتفي مترجمنا بمعالجة القضية التونسية بل عالج قضايا التحرر في العالم الإسلامي ، هذا ما أدى بالكثير من المؤرخين إلى وصفه بالمحارب المغاربي
- ❖ بعد عودة المدني إلى الجزائر ، ساهم أحمد توفيق المدني في النهضة الجزائرية بقلمه ولسانه من خلال ما كان ينشره في الصحف والمجلات وما كان يحاضر به في اللقاءات والمؤتمرات ولقد ساهم بقسط وافر في بناء الإنسان الجزائري العربي المسلم
- ❖ يعتبر أحمد توفيق المدني من أهم أعضاء الجمعية الذين التحقوا بالثورة التحريرية وكان لحنكته الدبلوماسية وتجربته السياسية دور في انخراطه في جبهة التحرير الوطني وأصبح أحد أعضائها البارزين وبالتالي قد وضع كل إمكانياته من أجل توصيل صوت الثورة للعالم أجمع .

- ❖ بعد حصول الجزائر على سيادتها اشتغل مترجمنا في العديد من المناصب رغم كبر سنه إلى غاية وفاته تاركا ورائه العديد من المنتجات الفكرية التي تعكس شخصيته العربية الإسلامية ، ونضاله من أجل الحرية .
- ❖ ظهر في الفترة الاستعمارية عدد كبير من المؤرخين من بينهم أحمد توفيق المدني الذي وضع عدد كبير من المؤلفات التاريخية ، ولم يتقيد في غالب بشروط الكتابة العصرية وإنما كانت كتابته رداً على الدعايات الفرنسية .
- ❖ لقد استطاع مترجمنا أن يجمع في كتابته التاريخية الذاتية الجزائرية و الإقليمية المغاربية ، كما أعطت كتابته السبق في التطور في مجال الوعي بالتاريخ الجزائري الذي طالما احتكر بأقلام فرنسية لم تكن كلها موضوعية في عرضه.
- ❖ لقد رسم المدني من خلال كتاباته التاريخية مساره النضالي فقد كان من أهدافه مقاومة الاستعمار بالدفاع عن عناصر الهوية الوطنية ، والبحث عن ماضي الجزائر ومحاولة ربط ماضيها بحاضرها .
- ❖ إن الإرث التاريخي الضخم الذي خلفه مؤرخنا و الذي دعم به المكتبة العربية الجزائرية لا يزال مرجعاً للكثير من الباحثين .

الملاحق

الملحق (01) : الصورة لـــ : احمد توفيق المدني عام 1925 بالجزائر[1]

[1] - أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 16 .

الملحق (02) : الصورة لـــ : احمد توفيق المدني وإلى جانبه الكاتب التونسي الشاذلي خير الله [1] .

[1] - أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 80 .

الملحق (03) : الصـــــورة لــ : احمد توفيق المدني مع العلامة الكاتب راجح إبراهيم [1] .

[1] - أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 81 .

الملحق (04) : صـــــورة جماعية في الجزائر عام 1936 لـــ : احمد توفيق المدني مع الأخوة أبناء المنستيري[1] .

[1] - أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 209 .

الملحق (05) : الصـــــورة لــ : احمد توفيق المدني وهو يصافح فؤاد جلال في مجلس الجامعة العربية وراءه السيد نوفل الأمين العام المساعد [1] .

[1] - أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، مصدر سابق ، ص 128.

الملحق (06) : الصـــــورة لــ : خطاب احمد توفيق المدني في الخرطوم بمناسبة أول نوفمبر 1961 [1] .

[1] - أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، مصدر سابق ، ص 416 .

الملحق (07) : صورة واجهة كتاب هذه هي الجزائر للمؤرخ احمد توفيق المدني[1] .

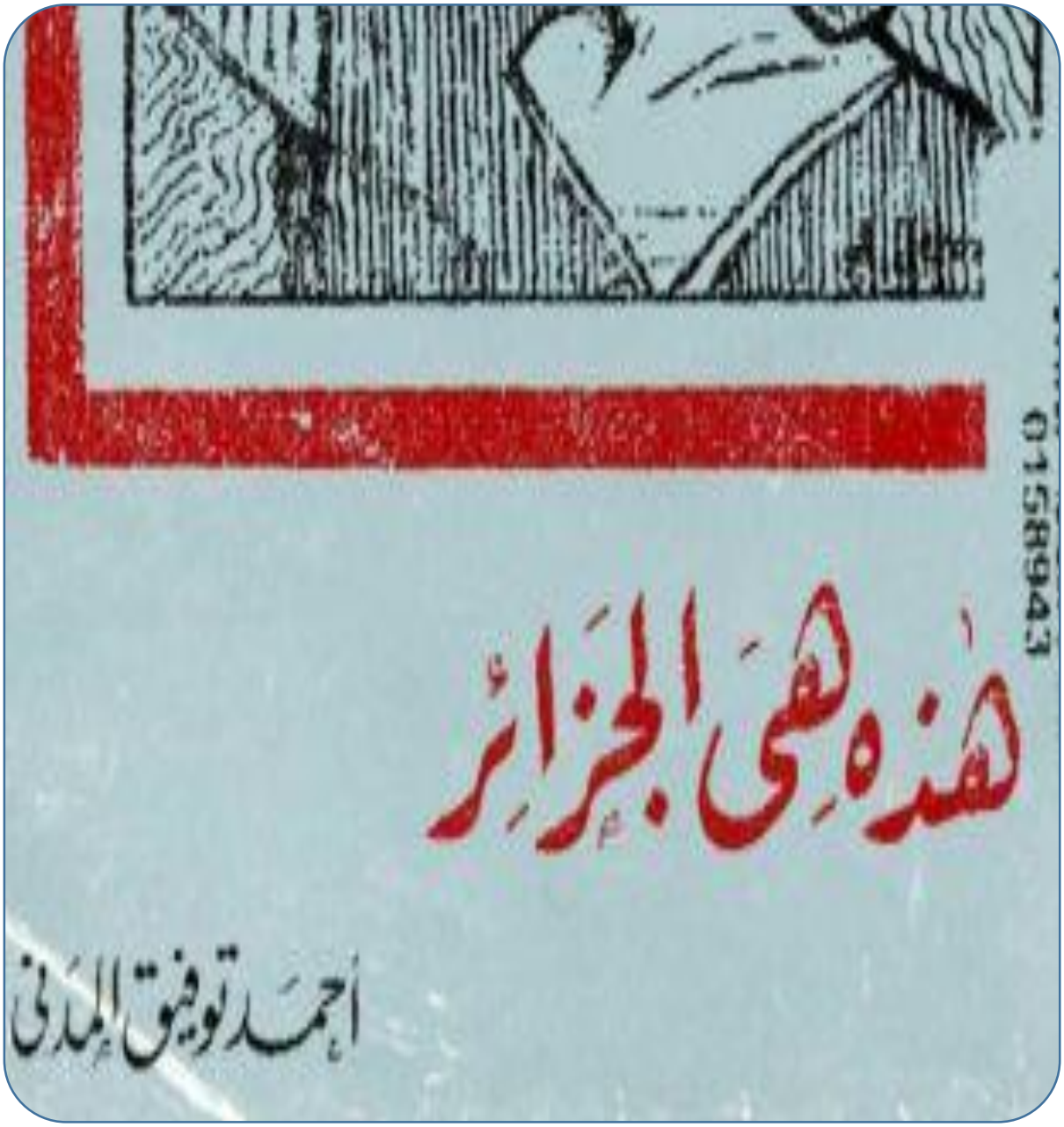

[1] - الموقع الالكتروني :http://www.elmadani.org/ar/، تاريخ التصفح 2018/05/14 .

الملحق (08) : الصـــــورة لـــ : قبر المرحوم احمد توفيق المدني بمقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي [1] .

[1] - الموقع الالكتروني :http://www.elmadani.org/ar/، تاريخ التصفح 2018/05/14 .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

-المصادر :

- إبن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة ، ج1، منشورات السائحي ، الجزائر ، 2010م.
- إبن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة ، ج3، ط3 ، منشورات السائحي ، الجزائر ، 2010م.
- حربي محمد ، الجزائر 1954-1962 – جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع ، ترجمة كميل قيصر داغر ، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية ، دار الكلمة للنشر ، بيروت ، لبنان ، 1983م .
- الذيب فتحي ، عبد الناصر والثورة الجزائرية ، ط1، دار المسقبل العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1984م .
- كافي علي ، مذكرة الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 1999م .
- خير الدين محمد ، مذكرات ، ج1، ط2، مؤسسة الضحى للنشر والتوزيع الجزائر ، 1984م .
- المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح ، مذكرات ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر ، 2009م .
- المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح ، مذكرات ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر ، 2008م .
- المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح ، مذكرات ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982م .

- المدني أحمد توفيق ، قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986م .
- المدني أحمد توفيق ، كتاب الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر 2008م .
- المدني أحمد توفيق ، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986م .
- المدني أحمد توفيق ، المسلمون في جزيرة سقلية جنوب إيطاليا ، ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1985م .
- المدني أحمد توفيق ، جغرافيا القطر الجزائر ، ط2 ، المطبعة العربية بالجزائر ، الجزائر ، 1952 م.
- المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1957م .
- المدني أحمد توفيق ، حنبعل الرواية التاريخية ، ط1 ، المطبعة العربية بالجزائر ، الجزائر ، 1957م .
- المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1792-1492، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م .
- المدني أحمد توفيق ، مذكرات الحاج شريف الزهار نقيب أشرف الجزائر ،ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1994م.
- المدني أحمد توفيق ، رد أديب على حملة أكاذيب ، مخطوط .
- فضلاء محمد الطاهر ، تحريف والتزييف لكتاب حياة كفاح ، ط1 دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة ، 1999.

قائمة المراجع :

- أنيسة بركات درار ، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1995م .
- بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، ط1 دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997م .
- بوصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بتطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945 ،ط1، قسنطينة، 1981.
- بوصفصاف عبد الكريم ، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945 " ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ، معهد العلوم الإجتماعية ، جامعة قسنطينة ، 1983م .
- بسكر محمد ، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والطبوعة ج1، دار كردادة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، بلا تاريخ .
- تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975 م .
- الجابري محمد الصالح ، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، دار العربية للكتاب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، 1983م .
- الجابري محمد الصالح ، تواصل الثقافي بين الجزائر وتونس ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1990م .
- الحواس الوناس ، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطني الجزائرية 1927-1954، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012م .

- الزبير محمد العربي ، الثورة الجزائرية في عامها الأول ، ط1، دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة ، 1984م .
- زكرياء مفدي ، جمع وتحقيق أحمد حمدي ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ، دار هومة ، الجزائر ، 2003م .
- لونيسي رابح دراسات حول إيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية ، ط1 دار كوكب العلوم للنشر ، الجزائر ، 2012م .
- مرتاض عبد المالك ، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر -1954 1925 النهضة الفكرية – النهضة الصحفية والأدبية –النهضة التاريخية ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1983م .
- مرتاض عبد المالك ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962 منشورات المركز الوطني للدراسات و للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2003م .
- مناصرية يوسف ، دور النخبة الجزائرية في الحركة التونسية بين الحربين العالميتين ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013م .
- نايت بلقاسم مولود بلقاسم ، ردود الفعل الأولية داخلاً وخارجاً على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر ، ط2 ، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع الجزائر ، 2007م .
- صاري الجيلالي ، محفوظ قداش ، المقاومة السياسية 1900-1954 الطريق الإصلاحي و الطريق الثوري ، ترجمة عبد القادر بن حارث المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987م .
- صاري الجيلالي ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850-1950 طبعة خاصة وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007م .

- الصديق محمد الصالح ، شخصيات فكرية وأدبية ، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002م .
- الصديق محمد الصالح ، أعلام من المغرب العربي ، ج3 ، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ، 2008م .
- عبد الرحمان عواطف ، الصحافة العربية في الجزائر ، دراسة تحليلية للصحافة الثورة التحريرية 1954-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985م .
- فضلاء محمد الحسن ، من إعلام الإصلاح في الجزائر ، ج1 ، دار هومة الجزائر ، 2000م .
- قداش محفوظ ، وتحررت الجزائر طبعة خاصة ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2011م .
- سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج1، طبعة خاصة دار البصائر ، الجزائر ، 2007م .
- سعد الله أبو القاسم ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، ج3 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1990م .
- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7 ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998م .
- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2، طبعة خاصة عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015م .
- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945 ،ج3 ط4،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992م .
- الشابي محمد لطفي ، "الحزب الدستوري التونسي "، تونس عبر التاريخ ،ج3 من دراسات و البحوث الإقتصادية والإجتماعية ، تونس 2005م .

- شترة خير الدين ، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939 ، طبعة خاصة ، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر ، 2009م .
- الشنيتي محمد البشير ، نوميديا وروما الإمبراطورية تحولات إقتصادية وإجتماعية في ضل الإحتلال ، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر ، 2012م .

المذكرات والرسائل الجامعية :

- بن جابو أحمد ، " المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1954- 1830 " ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ و الآثار ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان 2011- 2010م .
- بوضربة عمر ، "تطور النشاط الخارجي للثورة الجزائرية 1954-1960 " أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس 2010-2011 م .
- خليفي عبد القادر ، "أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983 "، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث المعاصر ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة 2006-2007م .
- كعوان فارس ، "المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1962- 1830 مساهمة في التاريخ الثقافي و الفكري" ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه

في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة 2011-2012م .

- عرعار كريمة ، "دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في دعم المشرق العربي للثورة التحريرية "، مذكرات لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة لخضر باتنة 2005-2006م .

المقالات :

- بن قينة عمر ، "أحمد توفيق المدني من أعلام الفكر الجزائري"http://www.elmadani.org/ar
- خليفي عبد القادر ،" الكتابات التاريخية وبعث الوطنية الجزائرية في ضل الحقبة الكولونيالية نماذج من إسهامات أحمد توفيق المدني 1931- 1950 www.univ-msila.dz.ar/
- داود سليمان ، "جهاد توفيق المدني في الإسلام و الوطنية وإحياء التراث "http://www.elmadani.org/ar."

المجلات:

- بوطيبي محمد ،"دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية مطلع القرن العشرين أحمد توفيق المدني أنموذجاً " ، مجلة الباحث ، العدد 3، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية ، جامعة الوادي ، ديسمبر ، 2013م
- حباسي شاوشي ، " محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية " مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 7، مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1993م .

- محمد بو شنافي ، " الكتابات التاريخية في الجزائر في العهد العثماني أنموذجاً "، مجلة عصور جديدة ، العدد 3-4 ، عدد خاص ، مختبر البحث التاريخي ، جامعة وهران ، 2011-2012م .
- مناصرية علي ، "علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لحزب الشعب الجزائري" ، مجلة المصادر ، العدد 21 ، مجلة سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 "، جامعة المسيلة ، 2010م .
- سعد الله أبو القاسم ، "رسالتان من أحمد توفيق المدني " ، مجلة المصادر العدد 19، مجلة سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، 1954 جامعة الجزائر ، 2009م
- يخلف عبد القادر ،" المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته حياة كفاح جامعة وهران ، 2011-2012م .

المعاجم و الموسوعات و القواميس :

- خدوسي رابح ، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ، ط1، دار الحضارة الجزائر ، 2002م .
- مقلاتي عبد الله ، قاموس أعلام شهداء و أبطال الثورة ، ط2 ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2009م .
- عبد الغني جاسر ، موسوعة مشاهير وعظماء ، ط1، دار البرهان ، القاهرة 2005م .

المواقع الإلكترونية:

- http://www.elmadani.org/ar
- http://www.aljazeera.net
- https://ar.wikipedia.org/wiki

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس الأعلام

أ

- أجيرون : ص65 .
- إسماعيل عمر : ص25 .
- أوديبرومون : ص53 .
- آيت عمران محند إيدير : ص64 .

ب

- باي أحمد : ص49،53 .
- الإبراهيمي البشير : ص23،25،27،30،31،46 .
- بربروس خير الدين : ص52 .
- بن باديس عبد الحميد : ص21،23،25،26،28،29،46،47
- بن بلة أحمد : ص39 .
- بن يوسف بن خدة : ص35 .
- بن شعبان : ص09 .
- بن عاشور محمد الفاضل : ص64 .
- بن علي المؤنس : ص52 .
- بن عيسى الطيب : ص15 .
- بن قدور عمر : ص11،12 .
- بن مرابط السعيد : ص22 .
- بن مرابط محمد : ص22 .
- بن مراد قور : ص22 .
- بن ونيش محمد : ص23 .
- بورغيدة إسماعيل : ص36 .
- بوصفصاف عبد الكريم : ص44 .
- بوكوشة حمزة : ص34 .
- بويراز عائشة : ص07،08 .
- بويراز عمر : ص07 .
- بويراز مصطفى : ص07 .

ت

- التبسي العربي : ص23،27 .
- تركي رابح :ص24 .
- التميمي معاوية : ص09 .

ث

- الثاني يوبا : ص61 .
- الثعالبي عبد العزيز : ص13 .

ج

- الجزيري حسين : ص12 .
- جنسريق : ص62 .

د

- دردور عمر : ص33 .
- دي برادي فونتير : ص47 .
- ديو عليشة : ص51،60 .

ر

- الرزقي الصادق : ص12 .

ز

- زكرياء مفدي : ص27 .
- الزهار أحمد الشريف : 50 .

خ

- الخامس محمد : ص31 .
- خطابي عبد الكريم : ص18 .
- خليل عبد الله : ص36 .
- خليفي عبد القادر : ص65،67،68
- خليفي محمد السعيد : ص12 .
- الخياط الساطور : ص34 .
- خيضر محمد : ص37 .

س

- سحنون أحمد : ص27،34 .
- سعد الله أبو القاسم : ص66 .

ش

- الشيعي أبو عبد الله : ص52 .

ص

- صاري الجيلالي : ص65 .
- الصنهاجي حامد : ص52 .

ع

- عبابسة محمد :ص25 .
- عباس فرحات : ص29،35،39 .
- عبان رمضان : ص35 .
- العاصمي محمد : ص25 .
- عثمان محمد : ص46،47 .
- العقبي الطيب : ص32 .
- العقون عبد الرحمان بن إبراهيم : ص35،27 .
- العقون عبد الكريم : ص27 .
-عمارة رابح : ص36 .

ف

- الفارسي الجيلالي : ص34 .
- فرانسيس أحمد : ص35،36،37 .
- فضلاء محمد الطاهر : ص66،68

ق

- قناش محمد : ص65 .

ك

- كافي علي : ص38 .
- كيواني عبد الرحمان : ص37 .

ل

- لونيسي رابح : ص68 .

م

- ماسينيسا : ص61 .
- المدني أحمد : ص07 .
- المدني خديجة : ص07 .
- المدني علي : ص07 .
- المدني محمد : ص07 .
- مرتاض عبد المالك : ص44،66 .
- مداح الهادي : ص12 .
- المقراني محمد : ص07،53 .
- الميلي مبارك : ص43،44،46 .

ن

- نايت بلقاسم مولود بلقاسم : ص34،65 .
- ناح أحمد : ص12 .
- نيفر صالح : ص09 .
- نيفر محمد : ص 12 .

فهرس الأماكن

أ

- إسبانيا : ص49،66 .
- أمريكا : ص36،45 .
- إيران : ص40 .
- إيطاليا : ص47 .
- الأغواط : ص55 .

ب

- باتنة : ص33،55 .
- باكستان : ص40.
- بيزنطة : ص51 .

ت

- تركيا : ص07،11،40 .
- تلمسان : ص55،57 .
- تونـــــس : ص07،10،12،14،15،16،17،27، 44،45 .
- تيارت : ص55 .
- تيهارت : ص52.

ج

- الجزائر : ص07،08،10،19،21،22،24،27، 34،37،41،43،44،45،46،47،4، 8،49،50،51،52،53،54،55،56، 57،58،65،66،67 .

خ

- الخرطوم : ص36 .

س

- ساحة الشهداء : ص23 .
- سطاوالي : ص07 .
- سطيف : ص25 .
- السودان : ص36،39 .
- سوريا : ص11،36 .
- سويسرا : ص36،40 .
- سيدي فرج : ص53 .

ص

- صقلية : ص47،48،62 .
- صنهاجة : ص52،54 .

ط

- طنجة : ص38 .

ع

- العراق : ص39،40 .
- عنابة : ص18،19 .

غ

- غرداية : ص55 .

ف

- فرنسا : ص11،14،15،29،40،52،53،56، 57،58،59 .

ق

- القاهرة : ص34،35،36،37،39،48 .
- قرطاجنة : ص45،50،51،59،60،62 .
- قسنطينة : ص19،33،53،55،57 .
- القيروان : ص52 .

ك

- الكويت : ص36،37 .

ل

- لبنان : ص36،37 .

م

- المدية : ص55،57 .
- مستغانم : ص55 .
- مصر : ص11،37 .
- معسكر : ص55 .
- المغرب : ص27 .

ن

- نهج الديوان : ص17 .

و

- وهران : ص55

فهـــــرس
المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	
الفصل الأول : حياة أحمد توفيق المدني بتونس 1899–1925.....	01
المبحث الأول : المولد والنشأة	07
المبحث الثاني : تعلمه وثقافته	08
المبحث الثالث : نشاطه الفكري و السياسي 1915–1925.....	11
الفصل الثاني : المدني و التحولات الثقافية و السياسية بالجزائر 1925–1983	
المبحث الأول : إسهاماته في النهضة الفكرية	21
المبحث الثاني : نشاطه في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر	33
المبحث الثالث : دوره في الدولة الوطنية و صدى وفاته	39
الفصل الثالث : الكتابات عند المدني مضامين و أصداء	
المبحث الأول : مفهومه للتاريخ	43
المبحث الثاني : مصنفاته التاريخية	45
المبحث الثالث : أبعاد كتاباته التاريخية	50
المبحث الرابع : أعماله في ميزان الدارسين	63

خاتمة	70
قائمة الملاحق	73
قائمة المصادر والمراجع	82
فهرس الأعلام	91
فهرس الأماكن	92
فهرس الموضوعات	95

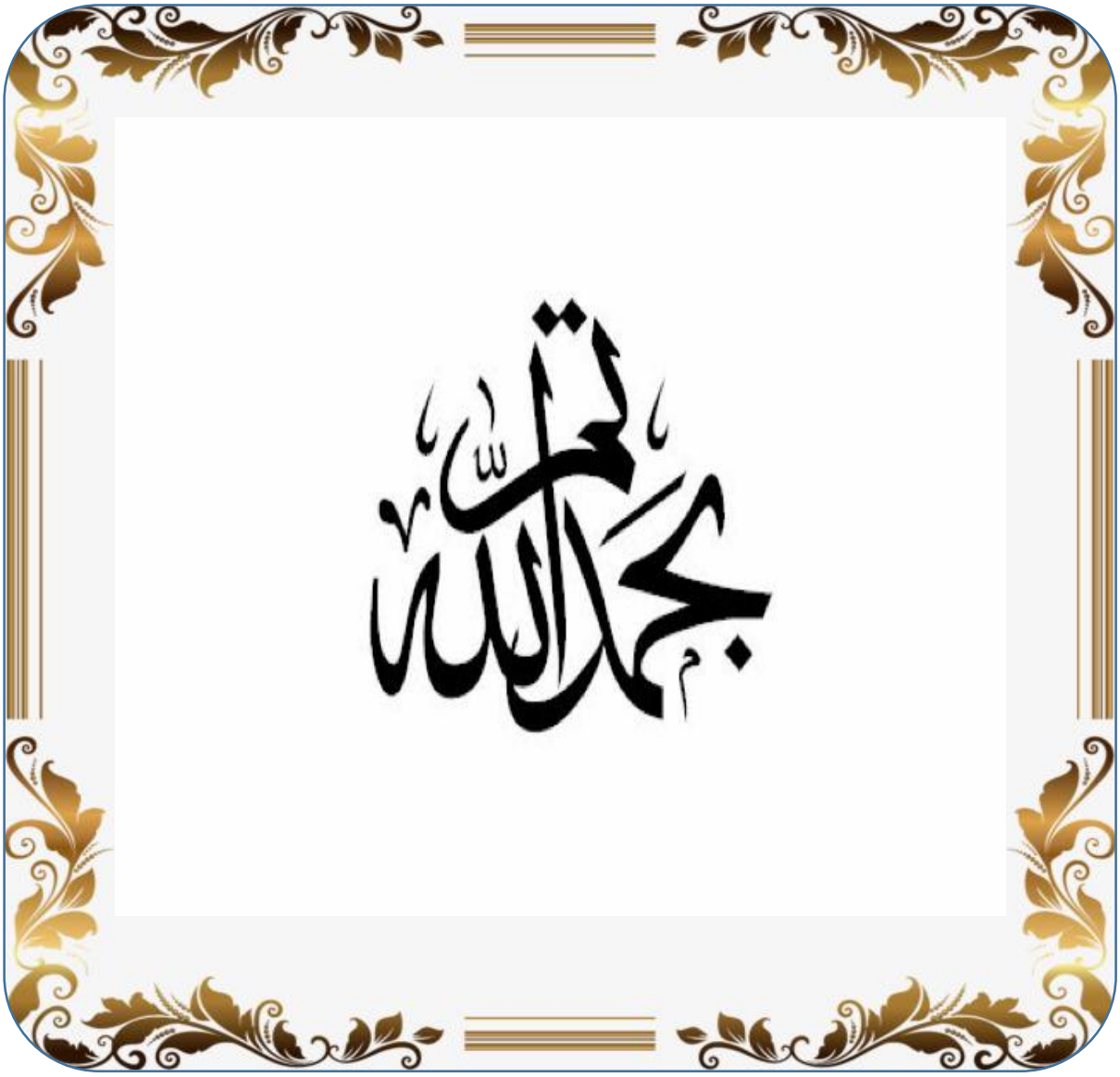
تم بحمد الله